

## أسئلة المشاهدين وإجابات الدكتور حسام النعيمي

### الحلقة الرابعة

**السؤال الأول:** ما نوع السؤال في القرآن في قوله تعالى (وما تلك بيمينك يا موسى)؟

الله تعالى يسأل عباده وهو أعلم بهم وفي الحديث القدسي يسأل الله تعالى ملائكته كيف تركتم عبادي؟ وهو أعلم بهم ويسأل قبضتم ولد عبدي؟ وهو أعلم ولكن هذا السؤال هو تقرير أو يقرره الله تعالى لهؤلاء عموماً وعندما سأل موسى ٧ (وما تلك بيمينك يا موسى) أراد أن يتثبت موسى أن ما في يده عصا حتى اذا انقلبت الى حية تسعى يشعر بقوة المعجزة وعظمتها ولذا ولّى موسى مدبراً ولم يعقب بعد ان انقلبت عصاه حية تسعى. فالسؤال هو لتثبيت ما بيده لكن موسى أراد أن يتقرب الى الله تعالى بكثرة الكلام المفيد وهذه فرصة ليتكلم مع ربه فلم يكن جوابه (عصا) وإنما قال (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (18) طه) فأراد أن يطيل الكلام خوفاً من أن يكون ما حصل معه امتحاناً له وأراد أن يتقرب لله تعالى بكثرة الكلام المفيد وهذا هو الغرض من السؤال والله تعالى يسأل عباده عما هو أعلم به كما سأل عيسى ٧ (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) والهدف هو تقرير الأمر وتثبيته.

**سؤال 2:** ما الفرق بين الموت والوفاة في سورة الزمر (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (42))؟

الوفاة: يقولون وفي ماله من الرجل أي استوفاه كاملاً غير منقوص أي قبضه وأخذه فلما يقال توفي فلان كأنه قبضت روحه كاملة غير منقوصة.

والموت هو مفارقة الحياة وليس فيها معنى القبض ولذلك يستعمل لفظ الموت أحياناً استعمالاً مجازياً يقال ماتت الريح أي سكنت وهمدت والذي ينام مستغرقاً يقال له مات فلان اذا نام نوماً عميقاً مستغرقاً. هذا السكون للموت فكأن هذا الشيء الذي يفارق جسد الانسان بالمفارقة موت والذي توفي قبضه ملائكة الموت.

عندما نقول مفارقة الحياة او مفارقة الروح يمكن ان ننظر الى نوع من التفريق بين الحياة والروح. (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) لا نعلم ماهية الروح لكن هي يقيناً غير الحياة لأن الحيمين (الذي يتولد منه الكائن الحي عند الذكر) حي وفيه حياة وبويضة الأنثى فيها حياة وعندما يتم الاخصاب فهذا الشيء المخصب فيه حياة وأول ما يحصل لهذا الشيء المخصب هو نبض قلبه ونبض القلب حياة لكن بعد شهرين أو أكثر تُنفخ فيه الروح لكن قبل ذلك كان فيه حياة فالحياة غير الروح.

النفس فيها معنى الشيء المحسوس لأن لها علاقة بالنفس والحركة. هل النفس هي الروح؟ لا ندري. قوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) يمكن ان تكون الروح والتي لم تمت في منامها. يتوفى: أي يقبضها كاملة غير منقوصة عندما تفارق جسدها أما الموت فهو مجرد مفارقة الروح للجسد والوفاة اشارة الى قبضها وأخذها. وكلام العرب لما يقولون توفى فلان دينه من فلان أي قبضه كاملاً أما مجرد الموت فليس فيه اشارة للقبض. يبقى سؤالان :

#### الأول لماذا استعمل الأنفس ولم يقل النفوس؟

قال الأنفس وهي جمع قلة على وزن (أفعل) لكن جمع القلة إذا اضيف أو دخلت عليه أل الاستغراق ينتقل الى الكثرة بمعنى لكل الأنفس. والفرق بين أل الاستغراق وأل التعريف أن أل التعريف تكون عادة للشيء المعهود فتقول مثلاً هذا كتاب جيد ثم تقول قرأت الكتاب أي هذا الكتاب المعهود الذي تعرفه. أما أل الاستغراق فليس المقصود منه تعريف شيء معين وإنما للدلالة على شيء عام ( والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) الانسان تدل على أنه ليس انساناً معيناً بذاته وإنما استغراق الانسان كجنس فيحسب كل انسان أنه خاسر فيتطلع الى الاتقاذ فيأتيه الاتقاذ في قوله تعالى(إلا الذين آمنوا). إذا أريد ذاتاً معينة تكون أل للتعريف كأن تكون لعهد ذهني أو عهد ذكري (يقال سأل عنك رجل ثم تقول رأيت الرجل تقصد به الرجل الذي سأل عنك) عُرف من العهد المذكور سابقاً هذا العهد الذكري أما العهد الذهني فهو في الذهن حاضر كقوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه) الكتاب اي الكتاب المعهود في الذهن أنه الكتاب المقروء أي القرآن فهو حاضر في الذهن فيسمون العهد الذهني مُخصص. (واستعمال اسم الاشارة ذلك بدلاً من هذا تدل على التمييز ورفع شأنه وهي للاشارة للبعيد أما قوله تعالى (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) استعمال اسم الاشارة هذا للقريب يدل على موطن الحدث الآتي).

لما دخلت أَل الاستغراق على أنفس نقلتها من جمع القلة الى الكثرة أما كلمة نفوس فهي ابتداء للكثرة فلماذا لم تستعمل إذن؟ لما رجعنا الى المواضع التي وردت فيها كلمة أنفس وكلمة نفوس في القرآن الكريم وفق ما جاء في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وجدنا أن كلمة أنفس وردت في 153 موضعاً على النحو التالي: معرفة بأل الاستغراق في ستة مواضع ومضافة في المواضع الأخرى 147 موضعاً وجميعها للكثرة (49 أضيفت الى (كم) و91 أضيفت الى (هم) و4 مواضع اضيفت الى (هنّ) و3 مواضع اضيفت الى ((نا)). صيغة الكثرة في نفوس وردت مرتين فقط ونسأل لماذا؟

نحن نقول دائماً أن كتاب الله عز وجل ليس من عند بشر والذي يقول أنه من عند محمد p فهو لم يقرأ القرآن الله تعالى عالم أن هذه اللفظة واردة في كتابه 150 مرة وسيقرأها العرب فاختر لهم اللفظ الخفيف (أنفس) للمواطن الكثيرة لأنه أخف من لفظ (نفوس). قد يقول قائل كيف؟ نقول أن الفتحة هي أخف الحركات والضمة أثقلها فيقول قائل من قال هذا الكلام؟ نأتي الى الجانب التجريبي فلما نأتي الى ولادة الحركات نجد أن الفتحة تولد باسترخاء اللسان في الفم فيه شيء قليل من ارتفاع مع اهتزاز الوترين الصوتيين وتلفظ بمجرد انفتاح اللسان لكن الضمة أثقل الحركات يقول علماءنا القدماء أن الضمة أثقل الحركات لأنها تكون باستدارة الشفتين والعلم الصوتي الحديث يقول أنه وصل الى أنه اضافة الى استدارة الشفتين تلفظ الضمة بارتفاع اللسان من أقصاه الى أقصى نقطة يمكن أن يرتفع اليها من الخلف ولو صعد فوقها لصار هناك احتكاك مسموع مع اهتزاز الوترين الصوتيين فالضمة اذن ثقيلة. المقطع الصوتي نواته (السائط) أي الحركات ونواة المقطع الحركات الطويلة والقصيرة إذا كانت الحركات ثقيلة يكون المقطع ثقيلًا وإذا كانت الحركات خفيفة يكون المقطع خفيفًا. وإذا نظرنا في كلمة أنفس ونفوس نجد أن كلمة أنفس فيها مقطعين الأول خفيف وحركته خفيفة (أن) والثاني ثقيل وحركته ثقيلة ضمة (فس) أما كلمة نفوس ففيها مقطعين كلاهما فيه ضمة ثقيلة الأول (ن) والثاني مبالغ في ثقله (فُوس) فإذا أنفس أخف من نفوس فاستعمل الخفيف للكثرة ونفوس للمرتين ونسأل لماذا استعملها للمرتين؟

ننظر في الآيتين التي وردت فيهما كلمة نفوس وردت مرة في سورة الاسراء (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (25)) وفي سورة التكويد (وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ (7)) ولم ترد كلمة نفوس في غير هذين الموضعين. في الأولى نجد أن الآية استعملت صيغة أفعل التفضيل للعلم (أعلم) ننظر في النظم والتركييب والبنية نجد أنه لم يذكر أعلم من أي شيء وأعلم من ماذا؟ قانون القواعد حقيقة خارج لغة العرب لأن هذا القانون

في جمهور لغة العرب أنه يجب عندما تستعمل أفعل التفضيل أن تقول أفعل من ماذا. قال الفرزدق:

إن الذي سبك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

فسأله النحوي قال أعز من ماذا وأطول من ماذا؟ فأخرج الفرزدق لأنه كان عربياً بالسليقة ولم يعرف ماذا يجب فأراد تعالى أن ينقذه فسمع المؤذن يقول (الله أكبر) فأمسك بالنحوي وقال ويئك أكبر من ماذا؟

يمكن ان نستخدم أفعل التفضيل عندما نريد أن نجعل هذا الشيء أفضل من كل ما عداه مهما كان الذي عنده في ذهنك وعندما نقول (الله أكبر) فهو تعالى أكبر من كل ما يخطر في ذهنك والفرزدق كان يقصد أعز وأطول من كل ما سواها. و(أعلم) في آية سورة الاسراء تعني أعلم من كل ما سواه وحينما يكون أعلم معناها في النظم من حيث وصف الله تعالى من حيث صفاته فلو قلنا: (أعلم، عالم، عليم، يعلم) كل الصيغ تعني أنه تعالى علم دقائق أموره وعظائمها بلا شك لكن من حيث نظم الألفاظ لو خرجنا خارج القرآن يمكن أن نفرق بين علم وعالم وأعلم (العالم يمكن أن يفوته شيء) أعلم لا يفوته شيء. فلما استعمل في هذا النظم كلمة أعلم معناه كل هذه الدخائل ستكون منكشفة أمام الله تعالى وفقاً لنظم الكلام وهذا يثقل على المؤمن والكافر أن يستخرج الله تعالى كل دخائله فلما كان في المعنى شيء من الثقل على المخاطب استعمل اللفظ الثقيل (النفوس).

وهناك شيء آخر خارج مسألة المعنى وإنما يتعلق بالصوت: الانكشاف واضح في كلمة نفوس ليس فيها ادغام ولا إخفاء وكل حروفها ظاهرة مظهرة (نفوسكم) لكن لو في غير القرآن (أعلم بما في أنفسكم) أنفسكم هنا إخفاء فيها خفاء والخفاء لا ينسجم بأنه أعلم بالدقائق حتى من حيث الصوت.

كثرة ورود كلمة أنفس في القرآن الكريم (153 مرة) يعزز القول بأن كثرة ورود لفظ (أنفس) في القرآن دون كلمة (نفوس) هو لاختيار اللفظ الخفيف وليس الثقيل الذي هو (نفوس). فكلمة (أنفس) مؤلفة من مقطعين والحركة أو حرف المدّ هو قمة المقطع أو نواته والفتحة خفيفة (أن) خفيفة و(فس) بالضم ثقيلة أما كلمة (نفوس) فمؤلفة من مقطعين ثقيلين أولهما (ن) ثقيل لأن حركته ضمة ثقيلة والمقطع الثاني (فوس) قمته واو مدّية وهي في غاية الثقل لذلك وجدنا أن القرآن الكريم يستخدم الكلمة الخفيفة عندما يكثر تردادها (أنفس: 153 مرة)

ويستعمل الكلمة الثقيلة عندما يقل ترددها (نفوس: مرتين)، أي أن استعمالاً لخفيف يكون للكثير، والعكس صحيح. وهذه سنة من سنن العرب في كلامها وعندما تأتي الى تعليقات الخليل بن أحمد الفراهيدي ونجده يقول: مثلي في هذه التعليقات والتفسيرات كمثلي رجل دخل داراً مبنية فقال إن البناء وضع النافذة هنا للعة الفلانية ووضع الباب هنا للعة الفلانية فقد يصيب العلة وقد لا يصيبها وهذا الذي نقوله في الألفاظ يندرج في هذا.

وعندما يسألون: العرب ترفع الفاعل وتنصب المفعول به فالضمة علامة الرفع والفتحة علامة النصب يقولون فلماذا اختاروا الضمة للفاعل والفتحة للمفعولات؟ قالوا للتفريق بين الفاعل والمفعول به والعربية فيها تقديم وتأخير نقول مثلاً (أكرم زيداً خالد) فنعرف من الحركة والعلامة أن خالد هو الفاعل وحدث تقديم وتأخير. ثم قالوا ولم لم يعكسوا وهذا موطن الشاهد عندنا فيتحصّل الفرق؟ قالوا لأن المفعول متعدد فهناك مفعول به ومفعول لأجله ومفعول معه ومفعول فيه) وكلها منصوبة أما الفاعل فواحد لكل فعل فأعطوا الحركة الثقيلة للواحد والخفيفة للمتعدد وكما قال الخليل هذا الذي نراه في اللغة هو شيء مقنع لكن هل فكر به العرب؟ لا نستطيع أن نجزم بذلك.

لما يقال لشخص مثلاً (أفعل - يفعل، أكرم - يكرم، أخرج - يخرج، أنجد - يُنجد) وقلنا له: (ابن من الخوف على وزن أفعل يفعل) فالمفروض أن يقول أخوف أخوف لكن العرب قالوا أخاف يُخيف. فتش العلماء في هذه النماذج فوجدوا أنه إذا التقى حرف العلة وهو متحرك وقبله صحيح ساكن قالوا (وهذه فيها وجهة نظر لا أريد أن أدخل فيها هنا) تُنقل الحركة الى الساكن لأنه أولى بالحركة من المعتل ويقبّل المعتل الى مجانس للحركة المنقولة: تُنقل الفتحة من الواو في أخوف تقلبها ألفاً فتصبح أخاف وفي أخوف تقلب الكسرة ياءً فتصبح يُخيف هكذا قال العلماء هذه القاعدة مضطربة في كل اللغة إلا في أماكن قليلة يقولون كأن العربي أبقاها إشارة الى الأصول وهذا شيء فيه دقة. فعلاً لما يلتقي في البناء أي عندما تبني كلمة جديدة كما فعلنا مع كلمة الخوف (أخاف - يخيف) تتمثل هذه الظاهرة. فمسألة أن العربي اختار الضمة للفاعل والفتحة للمفعولات هل كان العربي يعرف ذلك ويفكر فيه؟ لا نستطيع أن نقطع بذلك إذا كان العربي يعرف ذلك أو جاء هكذا نوقاً ويمكن كما قال كثير من علمائنا أن العربية إلهام (أي من الله سبحانه وتعالى) وهذا قد لا تجده في لغة أخرى لأن هناك سمات في اللغة العربية لا تجدها في لغات أخرى. لما تأتي الى الفعل الثلاثي في تقليباته التي هي (نظرية الاشتقاق الأكبر عند ابن جنّي) ونستفيد منه كثيراً. نحن كلامنا عن الثقل والخفة والعرب تتجنب الثقل فاخترتوا الحركة الخفيفة للمتعدد والثقيلة لقليل التعداد وقد ذكرنا سابقاً الفرق بين حركتي

الفتحة والضمة من حيث النطق. وجود الثقل وتجنب الكلمة الثقيلة دليل على ان العربي له ذوقه - الفاعل مرفوع والضمة ثقيلة والفعل له فاعل واحد ومفعولات متعددة (أكرم محمد علياً إكراماً جيداً يوم الجمعة أمام اخوانه) فالمنصوبات كثيرة والمرفوع واحد - من يقول إن الضمة ثقيلة والفتحة أخف؟ قال العلماء فالفتحة بمجرد انفتاح الفم وارتفاع اللسان ارتفاعاً قليلاً من وسطه نحو الآخر قليلاً، والضمة بانضمام الشفتين وارتفاع أقصى اللسان ففيها حركتان، أما الفتحة فهي مجرد انفتاح الفم. العربي لما استعمل كلمة أنفوس ونفوس قطعاً كان يحس بأن هذه أثقل فجاء القرآن فاستعمل له الخفيف في المتعدد والثقل في غير المتعدد لكن يبقى سؤال لماذا استعمل الحركة الثقيلة في (نفوس) مرتين بدل أن يستعمل أنفوس فيصبح عدد استعماله 155 مرة بدل 153 مرة لكلمة أنفوس ومرتين لكلمة نفوس؟ ولماذا لم يأت بكلمة أنفوس دوماً؟

قلنا إن كلمة نفوس وردت مرتين في القرآن الكريم مرة في قوله تعالى (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (25)) كلمة أعلم هي صيغة تفضيل لم تستعمل إلا في هذا الموضع مع جمع النفس ولما تستعمل صيغة التفضيل هنا من غير ذكر المفضل عليه فمعنى ذلك أنها تشمل الدقائق والعظام والصغائر والكبائر من حيث التركيب وإلا فالله سبحانه تعالى يعلم الصغير والكبير سواء استعمل في القرآن علم ، يعلم، عالم، أعلم، علم أو أي صيغة من صيغ العلم لكن ( أعلم) من حيث البنية التركيبية معناها أنه أشعر العربي بمعرفة الصغير والكبير، والعربي يفهم هذا قطعاً فإذا قال تعالى يعلم ما في نفوسكم قد لا يعطي معنى علم العظام والدقائق بالنسبة المقصودة وهي غير (أعلم بما في نفوسكم) ولم يذكر أعلم من ماذا؟ بدون تحديد المفضل عليه. كل كلمة في القرآن مستخدمة في موضعها والله تعالى استعمل كلمة يعلم، عليم، علم، علم والعربي يفهم هذا الكلام ويستعمله في لغته من غير أن يدرك على وجه الدقة لماذا يستعمله ويأتي عنده عفو الخاطر (كما ذكرنا سابقاً أن الفرزدق لم يدرس العربية ولكنه كان يتكلم بفطرتة). استعمل تعالى (نفوسكم) اللفظ الثقيل بدل (أنفسكم) لأنه يثقل على المرء أن تُعلم كل دخائل نفسه ولهذا قال تعالى (نفوسكم) ولم يقل (أنفسكم) وهي اللفظة الخفيفة، واختار اللفظة الثقيلة في المعنى الذي يثقل على النفس. الكلمة تُختار كما نلاحظ في قوله تعالى (تلك إذاً قسمة ضيزى) كلمة ضيزى ثقيلة لأن المعنى ثقيل فاختار اللفظة الثقيلة.

فيما يتعلق بالآية الثانية التي وردت فيها كلمة نفوس وهي في سورة التكوير (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7)) في هذه الآية ثقل على النفس أيضاً لانه كثير من الناس يطمنون لو أنهم لم

يبعثوا أحياء في يوم القيامة فلما تُرَوِّج النفوس أي عندما تعود الى أجسادها هذا معناه أن الحساب سيبدأ وسيحاسبون وهذا يثقل على النفس فلآن المعنى فيه ثقل استعمال اللفظ الثقيل (النفوس).

شيء آخر كما قلنا في الآية السابقة الأصل هو المعنى ومع ذلك من حيث اللفظ جاء فيه نوع من الثقل ولو رجعنا الى الآيات في سورة التكوير من بدايتها سنجد أن اختيار كلمة نفوس هنا ينسجم مع لنقل الإيقاع الداخلي للآيات لأن كلام الله تعالى وفق لغة العرب التي فيها جمالية عندما تُبنى الألفاظ ويناسب بعضها بعضاً ولا تتعارض ولا تتشاكس لذلك عندما يأتي لفظ مع لفظ حتى يتم التوافق يحصل ادغام لتظهر الجمالية فعندما نقول (قد تعلمون) فيها ثقل لو لفظنا كل الحروف لكن التاء تسحب الدال اليها ونلفظها بالادغام على الفطرة وكذلك في كلمة أنباء جمع نبأ فيها ادغام على الفطرة.

نأتي الى سورة التكوير أولاً وقبل أن نبدأ كلمة موجزة بالنسبة للمقاطع الصوتية فهي تدرّس في مدارس الامارات لطلبة الصف الأول ابتدائي لكن لا يقال لها مقاطع وانما يقال له تحليل. نضيف شيئاً للمتعلم الأكبر ونقول له وأنت تحلل إذا وجدت أن ما حلتته من حرف واحد تسميه مقطعاً قصيراً وإذا وجدته من حرفين تسميه مقطعاً طويلاً فإذا حللنا كلمة مدرستنا نجدها مكونة من المقاطع التالية (مدر/س/ت/نا) مقطع طويل ثم 3 مقاطع قصيرة ثم مقطع طويل. ولما نأتي الى الآيات في سورة التكوير منذ بداية السورة (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6)) نجد أنها جاءت على خمس مقاطع متناسقة كتلة ايقاعية موسيقية استفاد منها علماء الشعر العربي في بيان أوزان الشعر العربي هذا ليس من أوزان الشعر العربي ولكن الكتل موجودة. هذه المقاطع الخمسة مكونة من مقطعين قصيرين ثم مقطع طويل ثم مقطع قصير ثم مقطع طويل (وإذا الجبال، وإذا العشار، وإذا النجوم، وإذا الوحوش وإذا البحار على وزن مستفعل) وجاءت (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7)) بنفس المقاطع ولو قلنا وإذا الأنفس زوجت لاختلّ المقطع. صار عندنا تقديم وتأخير ولا نقول أن الإيقاع كان مقصوداً هنا لذاته لكنه جاء التقاطاً والأصل أنه اختيرت كلمة النفوس لمعنى الثقل ولكن التقاطاً يأتي مناسباً لما قبلها. كل الأحداث في الآيات الأولى من سورة التكوير في وقوع مشاهد يوم القيامة وهي ذات ايقاع واحد وضربات واحدة بما ألفته الأذن العربية على ايقاع مستفعل وما يدخل عليها: مستعل، متفعل ومتعل والكلام في الآيات الأولى من السورة تتحدث عن اضطراب

الكون يوم القيامة من بداية السورة الى الآية أما في الآية (وَإِذَا الْمَوْعُودَةُ سُئِلَتْ (8))  
فاختلف الإيقاع لأن الآية تشير الى أن الحساب بدأ.

في تصوري أن العربي كان يحسه لكن لم تكن القواعد قد وُضعت وضُبطت كما كان يرفع  
وينصب ولا يدري لماذا وكان إذا نُصِب مرفوع يحس أنك خالفت لغته لكن جاء العلماء ونظروا  
في كلام العرب وضعوا هذه القواعد والقواعد دائماً متأخرة عن اللغة لأن الانسان يتكلم ثم تُفقد  
القواعد.

لماذا جاء لفظ الأنفس في موضعين فقط؟ هل هناك فارق دلالي؟

قلنا هذان الموضعان هما موطن الثقل أما المواطن الأخرى فليس فيها ثقل. كلمة أنفس جمع  
قلة (عادة من 3 الى 10) وجمع الكثرة فيه قولان (من 3 فما فوق يتجاوز العشرة) وهذا ما  
نختاره ومنهم من يقول من أحد عشر فما فوق لكن من خلال استقراء كلام العرب وجد العلماء  
أن جمع القلة إذا أضيف أو دخله أل انتقل من القلة الى الكثرة. لم تستعمل كلمة أنفس مجردة  
من الاضافة أو بدون أل في القرآن (قد جاءكم رسول من أنفسكم) كثرة . وهنا يرد سؤال أجبنا  
عنه سابقاً لماذا حوّل جمع القلة بادخال أل أو الاضافة ولم يستعمل جمع الكثرة ابتداءً؟ لأن  
وزن أنفس أخف من نفوس ولكمة أنفس استعملت بكثرة في القرآن فاختر اللفظ الخفيف في  
جميع القرآن ولم يختار اللفظ الثقيل والخفة والثقل معتبران عند العرب فيرتاح اليه. (اضيفت من  
حلقة يوم 2005/11/29م)

**سؤال 3:** لماذا حذف كلمة ربهم في قوله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا  
جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ  
لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71)) في سورة الزمر وذكرها  
مع الذين اتقوا؟ وما دلالة وجود الواو وحذفها في قوله تعالى (وفتحت) (فتحت) (وسيقَ الَّذِينَ  
اتَّقُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ  
فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73))؟

ذكر ربهم مع الذين اتقوا ولم يذكرها مع الذين كفروا وذكر وحذف الواو في (فتحت) و(وفتحت)  
يتعلق بالحذف والذكر . في هذه الآية من سورة الزمر ذكر تعالى الذين كفروا عندما يساقون  
الى النار فهؤلاء لا يستحقون أن يرد معهم اسم الله سبحانه وتعالى فضلاً عن أن يذكر اسم  
الرب (ربهم) الذي يعني المربي والرحيم العطوف الذي يرضى عبادته فلا تنسجم كلمة ربهم هنا



مع سوق الكافرين الى جهنم وعدم ذكر كلمة ربهم مع الذين كفروا هو لسببين الأول أنهم يساقون الى النار وثانياً أنهم لا يستحقون ان تذكر كلمة ربهم معهم فلا نقول وسيق الذين كفروا ربهم الى جهنم لأن كلمة الرب هنا :ان فيها نوع من التكريم والواقع أنه كما قال تعالى (فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) لكن مع المؤمنين نقول (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) ذكر كلمة ربهم هنا تنسجم مع الذين اتقوا. وفعل كفر يتعدى بنفسه أو بحرف الجر وهنا لم يتعدى الفعل وهذا يدل على اطلاق الذين كفروا بدون تحديد ما الذي كفروا به لتدل على أن الكفر مطلق فهم كفروا بالله وبالايمان وبالرسل وبكل ما يستتبع الايمان.. (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً) لم تذكر كلمة (ربهم) لأن الربوبية رعاية ورحمة ولا تنسجم مع السوق للعذاب ولا يراد لهم أن يكونا قريبين من ربهم لكنها منسجمة مع سوق الذين اتقوا ربهم الى الجنة فهي في هذه الحالة مطلوبة ومنسجمة. كلمة الرب فيها نوع من التكريم فلا تذكر مع الكافرين لكن مع المؤمنين تكون مطمئنة ومحبة اليهم (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً) .

وقد وردت كفروا ربهم في مواطن أخرى في القرآن لكن في هذا الموقع لم ترد لأنه لا تنسجم مع سوق الكافرين الى النار ولا بد أن ننظر في سياق الآيات فقد قال تعالى (ورتل القرآن ترتيلاً) والترتيل في القرآن ليس هو النغم وإنما النظر في الآيات رتلاً أي آية تلو آية متتابعة لأنها مرتبطة ببعضها فإذا اقتطعت آية من مكانها قد تؤول وتفسر على غير وجهها المقصود لكن إذا أخذت في داخل سياقها فتعطي المعنى المطلوب الذي لا يحتمل وجهاً آخر. والبعض يتداول آيات خارج سياقها فتعطي معنى وفهماً غير دقيق للآية ولو أخذت الآيات في سياقها لفهمناها الفهم الصحيح ولذا يجب أخذ الآيات في سياقها.

بالنسبة لذكر وحذف الواو في كلمة (فتحت) و (وفتحت) حذف الواو مع النار وهذا نوع من اذلال الكافرين والمضي في عقابهم لأن الذين كفروا عندما يساقون الى جهنم كأنهم ينتظرون ثم تفتح لهم الأبواب عندما يصلون اليها وهم في خوف ولكن تفتح الأبواب عند وصولهم وتفاجئهم النار بينما المؤمنون يرون أبواب الجنة مفتحة لهم من بعيد ويشمون رائحتها من بعد ورائحتها تشم من مسافة 500 عام وهذا نوع من الاكرام لهم لأن الأبواب مفتحة لهم قبل وصولهم اليها فيكونون في حالة اطمئنان في مسيرهم الى الجنة. والواو في (وفتحت) هي واو الحالية أي وقد فتحت أبوابها أي وهي في حالة انفتاح أي سيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً حتى اذا جاؤها حال كونها مفتحة ابوابها. فالنار اذن ابوابها موصدة حتى يساق اليها

الكافرون فتفتح فيتفاجئون بها وهذا نوع من الازلال لهم واخافتهم وارعابهم بما سيجدون وراء الأبواب أما الجنة فأبوابها مفتوحة وهذا نوع من التكريم للمؤمنين.

**سؤال 4:** ما هو العلم اللدني (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) الكهف)؟

العلم اللدني هو مصطلح للمتصوفة يستعملونه بينهم ويشيرون بذلك الى أن هذا الصوفي أو هذا المتصوف بلغ من مراتب التقرب الى الله سبحانه وتعالى والانصراف اليه أن الله تعالى أطلعه على علم لم يطلع عليه غيره ونحن لا نخوض في مقدار صحة هذا الاعتقاد وأثره. وهم يبنون هذا على ما جاء في سورة الكهف في قصة موسى ﷺ مع صاحبه الرجل الصالح الذي ارسله الله تعالى الى موسى ﷺ والشيطان في كثير من الأحيان يدخل الى الانسان ويوحى له بأشياء بحيث يظن أنه وصل من أجلها الى العلم اللدني أو العلم الذي لم يعطى الى الآخرين حتى الى الأنبياء وبعض الصوفية يصل بهم الحال الى هذا الحد إذا لم يكن عارفاً بالشرعية (وهناك قسم يفرقون بين الشرعية والحقيقة) وبعضهم قد يستزله الشيطان بحيث يعطل عباداته فيتوقف عن العبادة بحجة أنه وصل الى درجة لا يحتاج للعبادة لأنه عنده علم لدني هذا بالنسبة للمصطلح نوافق على هذا الكلام أو لا نوافق هذا أمر لا نريد أن نخوض فيه. وكلمة لدني (من لدن الله تعالى) أي أن هذا العلم من عند الله تعالى وليس من الكسب الشخصي ويقال لدني أي من لدن الله كلمة لدني منسوبة الى لدن الله تعالى عز وجل (والياء ياء النسب) كما في قوله تعالى (وعلمناه من لدنا علماً).

بُتت الحلقة بتاريخ 2005/11/19م وتاريخ 2005/11/22م

### الحلقة الخامسة

(بداية هذه الحلقة كانت تتمة لسؤال من الحلقة السابقة على هذا الرابط)

**سؤال 5:** في سورة الفرقان وردت كلمة السبيل مرة وست مرات سبيلاً مع أن الفاصلة القرآنية في السورة مطلقة فلماذا وردت مرة واحدة (السبيل)؟

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ  
(17)

انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (9)

وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27)

الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (34)

إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (42)

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44)

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (57)

هذا كلام يتعلق بما قلناه في سورة الأحزاب وقلنا أن الفاصلة ليست مرادة لذاتها ولكنها تأتي التقاطاً واللفظ هو المطلوب فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المعنى المراد (كما سبق وذكرنا في سورة الضحى في استخدام وما قلى في الآية (ما ودعك ربك وما قلى) ولم يقل قلاك وذكرنا أنه ليس من المناسب أن يذكر ضمير المخاطب الكاف مع فعل قلى في حق الرسول (p) واستدلنا على ذلك فيما ذكرنا في الآية الرابعة من سورة الأحزاب وقلنا أنه ضحي بالفاصلة من أجل المعنى (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) مع ان جميع الآيات مطلقة في السورة وقلنا لأن كلمة السبيل عندما تقف عليها تقف على السكون والسكون فيه معنى الاستقرار والسكون و السبيل المعروف هو الاسلام. عندما تأتي كلمة السبيل بالألف واللام وهي لم ترد في القرآن إلا في ثلاثة مواضع منها الآية في سورة الفرقان محل السؤال (وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (17)) والسبيل هنا يعني سبيل الاسلام (أل) مع سبيل تعني الاسلام والآيات الست الأخرى في سورة الفرقان ليس فيها أل: ثلاث منها ليس فيها مجال إلا أن تُنصب والمنصوب في الآخر يمدّ لأنه جاءت تمييزاً آخر الآية منصوب فمدّت الفتحة (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44)) تمييز (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (34)) تمييز (إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (42)) تمييز وفي الآية (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27)) لم يأت بـ(أل) وجاء بكلمة سبيل منكرة وهنا حتى يشير الى أي سبيل يعني يتمنى لو اتخذ مع الرسول سبيلاً أي سبيل: سبيل المجاهدين، سبيل المنفقين، سبيل الملتزمين بالفرائض، سبيل المحافظين على النوافل، أو

غيرهم وكلها تصب في سبيل الله. وعندما قال سبيلاً جعله نكرة بما يضاف اليه. وعندما يقول السبيل فهو يعني الاسلام خالصاً فالظالم يعض على يديه يتمنى لو اتخذ مع الرسول أي سبيل منجى له مع الرسول وليس سبيلاً محددًا. والآية الأخرى (انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (9)) ايضاً لا يستطيعون أي سبيل خير أو أي سبيل هداية.

نلاحظ ان الآيات الأخرى :

١. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضَلُّوا

السَّبِيلَ (44) النساء

٢. وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ

هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (17) الفرقان

٣. مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ

مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ

الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4) الاحزاب

آية سورة النساء كلمة السبيل في نهاية الآية تعني الاسلام وكل ما قبلها وبعدها جاءت مطلقة إلا هذه. وعندما نقول السبيل فهي تعني المستقر الثابت وكذلك السبيل في آية 17 في سورة الفرقان وآية 4 في سورة الاحزاب . وذكرنا أنه وردت كلمة السبيل مرة بالاطلاق في سورة الاحزاب (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا (67)) (سبيلا) بالالف واللام والاطلاق بخلاف الآيات الثلاث وقتنا في وقتها أنهم في وضع اصطراخ فهم يصطرخون في النار فحتى كلامهم عن السبيل جاء فيه صريخ وامتداد صوت. هذه هي الأماكن فقط أما الأماكن الأخرى فجاءت كلمة السبيل بدون اطلاق ولن نجد لها إلا عند الوقف مستقرة لأنه يراد بها الاسلام.

بُنِّتِ الحلقة بتاريخ 2005/11/29م

### الحلقة السادسة

علّمت بالقلم القرون الأولى

سبحانك اللهم خير معلّم

وابن البتول فناول الإنجيلا

أرسلت موسى بالكتاب مبشراً

فسقى الحديث وعلم التأويلا

وفجرت نبع الحنان محمداً

طلع الصباح فأطفنوا القنديلا

لا تذكروا الكتب السوالف قبله

## سؤال 6:

ما هي طبيعة وفاة عيسى ٥ في قوله تعالى (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خُذْ زَكَوَاتِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَمِمَّا كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55) آل عمران) كيف يتوفاه الله تعالى مع أننا نقول أنه حيٌّ لم يتوفى؟

هذا الموضوع يتصل بالآية التي كنا نتكلم عنها في الجلسات الماضية وهي قوله تعالى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (42)). حقيقة قبل أن نخوض في مسألة عيسى ٥ نحتاج الى تلخيص موجز جداً فنقول إن الحياة هي وعاء للروح، هذا الوعاء ينكسر بالموت أو القتل فإذا انكسر الوعاء توفيت الروح أو قبضت الروح هذه الصورة الأولى صورة انكسار الحياة وقلنا أن الحياة غير الروح فإن يكون الشيء حياً ليس شرطاً أن تكون فيه روح. والصورة الثانية التي تقبض فيها الروح هي صورة النائم وهو ليس ميتاً، النائم أخذت روحه وقبضت ولكن كل أجهزة جسمه تشتغل إنما تشتغل بحدود معينة أما روحه فتسرح في ملكوت الله تعالى ولذا فإنها ترى ما لا يراه وهو يقظان. أحياناً روح الانسان ترى أشياء ممكن أن يكون يراها وهي مستقبل أو تؤول كما ورد في القرآن الكريم في سورة يوسف في قضية الملك وسبع سنبلات تأويلها مستقبلي وفي بعض الأحيان يرى الانسان شيئاً لو كان يقظاناً لا يراه وهو يقع في حاله وأذكر مسألة حقيقة حتى نجلي الأمر أخي وأستاذي الاستاذ فاضل السامرائي حدثني برؤيا رآها هو لا أدري هل أثبتتها في كتابه نداء الروح أو لم يثبتها كيف أن الانسان روحه ترى وتسمع ما لا يراه لو كان يقظاناً يقول: اتفقنا بأن نصلي الفجر أنا وفلان وفلان في مسجد معين فاستيقظت نظرت الى الساعة ووجدت أن الوقت قد مرّ على صلاة الفجر فتوضأت وصلّيت ونمت وأنا نائم رأيت الأول يمشي مع الثاني متجهين إلى بيتي جاء أحدهما ليطلق الباب فقال له الآخر لا تفعل الدكتور فاضل نائم الآن نذهب أنا وأنت ونصلي. فذهبا فتقدم فلان إماماً وقرأ في الركعة الأولى كذا وقرأ في الركعة الثانية كذا ثم ذهب كل الى بيته. يقول وفي ضحى ذلك اليوم لقيت الأخوين في المقهى في مدينة سامراء فقلت لا تقولوا شيئاً جئت أنت الى دار فلان قال نعم وجئتما الى داري وحكى لهما القصة فقال كل منهما

نعم فقال لا بد صاحبي حدثك. معناه وهما يتحركان كانت روحه تراهما وتسمع ولو كان يقظاناً في غرفته كان لا يرى ولا يسمع. روح النائم خارج الوعاء والله تعالى يردها الى الوعاء ولذلك نتكلم بجوار النائم فلا يسمع بعض الأجهزة تكون معطلة مؤقتاً أما سائر الأجهزة كالقلب وضخ الدم والتنفس فكلها تعمل فهو حيّ لكن ليس فيه روح. وقلنا أن النطفة فيها حياة باتفاق العلماء لكن ليس فيها روح حتى ينفخ فيها الملك الروح بعد 120 يوماً وهذه مسألة فقهية.

عندنا صورتان لخروج الروح بالموت (مفارقة الحياة) إما بالموت أو القتل وبالنوم. عيسى ٧ وجوده معجزة حقيقية، وُجد بمعجزة (وجوده من الأم شيء معجز) وإن كان الآن هناك كلام عن الاستنساخ. فمجيء الحياة إليه معجزة فمفارقتها الحياة معجزة أيضاً لذلك نقول هو صورة ثالثة للوفاة (الوفاة إما بانتهاء الحياة أو النوم) بالنسبة لعيسى ٧ قبضت روحه وُرفِع جسمه حياً (الموت هو توقف أجهزة وأجزاء الجسم) هي صورة ثالثة معجزة لعيسى ٧. لما رُفِع الى السماء بجسمه الحيّ وبروحه التي استوفيت وقبضت تعود روحه إلى جسمه لأن الرسول ٧ رآه مع سائر الأنبياء بأجسامهم وأرواحهم في رحلة المعراج لأن الأنبياء أيضاً رُذت لهم أرواحهم وأجسادهم وعيسى ٧ له خصوصية في عقيدة المسلمين أن الحياة التي يحيها في السماء وسيأتي يوم وتوجّه الى الأرض. في نزوله نحن عندنا المسيح عندما ينزل في الأحاديث الصحيحة أنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية. كسر الصليب وقتل الخنزير تؤيد الحديث الصحيح الآخر الذي يقول فيه ٧ " والذي نفسي بيده لو كان موسى بين أظهركم ما وسعته إلا أن يتبّعني " النبي السابق إذا كُتِب له أن يعود الى الأرض ينبغي له أن يتبّع النبي اللاحق. فعيسى ٧ سينزل بدين محمد ٧ وهو أحد اتباع رسول الله ٧ ولا ينزل بشريعته هو، إن شريعته نُسخت بشريعة محمد ٧.

لكن الله تعالى قال : (اني متوفيك ورافعك اليّ) فلم لم يقل (ورافعك اليّ) فقط؟

(متوفيك) هو ينبغي أن يغادر الدنيا بالوفاة هل هذا أمر منوط بعيسى ٧ بحد ذاته أو هل وردت هذه الكلمة مع غيره؟

قال تعالى (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ (61) الانعام) و(فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (27) محمد) و(فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (15) النساء) التوفي بوجود حدث كل الأفعال تدل على سحب الروح فالموت في (يتوفاهن الموت) سبب والملائكة في (توفتهن الملائكة) سبب ورسلنا إيضاح للملائكة أنها رسل في قوله (توفته رسلنا). يبقى انقضاء الحياة بأحد طريقين

إما بسبب خارجي فيكون قتلاً وإما بغير سبب خارجي فيكون الموت. (الموت مفارقة الحياة لا بسبب خارجي والقتل بسبب خارجي). علماؤنا اتفقوا على أنه مع عيسى ٧ لم يكن نوماً ونسبوا ذلك الى ابن عباس وهذا رأي القرطبي والطبري يذكران ذلك وهذا تصحيح فيما نقل عن ابن عباس لم يكن نوماً ولم يكن مفارقة حياة فهو صورة ثالثة لأن وجوده معجزة. (يتوفاهن الموت) أي يتوفى أنفسهن لأن أصل التوفي لله تعالى وصرح به في قوله تعالى (الله يتوفى الأنفس) والباقي مظاهر وأسباب (ملك الموت، الملائكة، رسلنا، الموت) هذا كله وسيلة لقبض الروح لكن المتوفى الحقيقي هو الله تعالى الذي يتوفى الأنفس.

هل القارئ العادي يفهم من الآية أن عيسى ٧ حي عند قراءة هذا التعبير القرآني: (متوفيك ورافعك)؟

كلا نفهم من قوله تعالى (إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أنه مات ورفع، لذلك وبعض العلماء يقول هنا تقديم وتأخير يعني رافعك إليّ ومتوفيك بأجلك، لكن هذا الكلام يحتاج الى حجة لمّ قدم وأخر وما رأيت احتجاجاً. التوفي أخذ الروح والرفع رفع بالجسم الحي. لما قال تعالى (متوفيك) يعني قبض الروح ولما قال (ورافعك إليّ) رفعاً بالجسم الحي أو الهيكل. ونلاحظ قوله تعالى (ومطهرك) التطهير للروح والبدن حتى لا يمسه أعداؤه بأذى أو بضرر أو بشيء يسيء إليه. الرفع لجسمه لتطهيره من كل أدران الأرض ومن فيها. قال تعالى (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) المائدة) هنا اقتصر على كلمة توفيتني أي أخذت روحي. لما توفاه هل أخذ روحه وترك جسمه؟ القرآن يفسر بعضه بعضاً (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خذْ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) هذه تثبت أنها ليست مجرد وفاة وإنما وفاة ورفع وتطهير. ورد ذكر اسم عيسى أو المسيح أو ابن مريم حسب الاحصاء في القرآن الكريم في 35 آية. 3 مواضع فقط تتعلق بالوفاة، موضعان فيهما كلمة توفيتني ومتوفيك وموضع فيه (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ (النساء)) لأنهم هم ربطوا رجلاً على صليب وقتلوه فاختلف عليهم الأمر لأنهم أخذوا غيره فالقرآن يقول (وما قتلوه وما صلبوه). (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) النساء) تأكيد (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) النساء) هنا إشارة إلى الرفع. الآية الأولى فيها التوفي فقط والثالثة الرفع فقط والآية الثانية فيها توفي ورفع وتطهير. قلنا إذن أن عيسى ٧ هو معجزة في وجود حياته ومعجزة في وقوع وفاته، وقد رآه النبي ٨ في المعراج في السماء كما رأى الأنبياء بأجسامهم ووصف صورهم كانوا مجسمين. ونزوله ٧ خاص كوفاته ٧ لكن

كما قلنا ينزل متبوعاً دين محمد ﷺ الذي هو دين الأنبياء جميعاً أي الاسلام تفاصيل الشريعة  
شريعة محمد ﷺ

هذا يرتبط بكلامنا على هذه الآية (الله يتوفى الأنفس) سؤال كان أثير ولم نجب عليه لماذا لم  
يقول الأرواح بدل الأنفس؟

قلنا أن كلمة نفس أخص من كلمة روح حقيقة لكن شيء آخر أن كلمة الروح استعملها القرآن  
الكريم أولاً مفردة ولم يستعملها مجموعة (أرواح) وإنما عندنا كلمة (نفس - أنفس - نفوس)  
لأنها خفيفة ومعاني كلمة الروح في القرآن جاءت في قضايا الغيب في المسائل الغيبية:

أولاً جاءت في معنى الكيان المجهول في الانسان في ثلاثة مواضع (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ  
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) الاسراء) (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ  
رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ (171) النساء) يفسرونها يقولون عيسى هو  
ذو روح كما نقول هو فضل وهو كرم وهو علم أي ذو فضل وذو كرم وذو علم. هو روح أي  
ذو روح هذا المجهول، والموضوع الثاني الوحي أو الرسول أو الملك الذي نزل به إما الملك  
أو الكلمات الموحى بها وهي تنزل غيباً الى أن تكون شهادة بعد ذلك (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ  
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) النبأ) الروح جبريل. وردت  
مفردة في 21 موضعاً إذ وردت مرتين في آية واحدة الكيان المجهول إما وسيلة الوحي في  
14 موضعاً (جبريل) يعبر عنها إما روح القدس أو الروح (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا  
سَوِيًّا (17) مريم) (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى  
لِلْمُسْلِمِينَ (102) النحل)، أو كلمات الوحي (تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ  
(4) القدر) (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا (52) الشورى) المقصود الكتاب. بينما النفس  
معانيها كثيرة جداً ومن معانيها الروح ولذلك استعملها القرآن الكريم لأنها خفيفة وزنها خفيف  
ومعانيها في الأصل في لغة العرب متعددة وأراد أن يخص كلمة روح لهذا الغيب. استخدم  
كلمة النفس والأنفس والنفوس يعني مع وجود نوع من التقارب بالحقيقة هذا يتعلق باللغة  
العربية واختيار القرآن الكريم لها وليس عبثاً أن الله تعالى جعل هذه اللغة لآخر كتبه.

لاحظ ارتباط النفس بالنفس: النفس والنفس والروح والريح هناك تقارب في هذين اللفظين.  
الروح لا ندري ماهيتها ولا يستطيع أحد أن يفقهها أو يتحدث فيها (قل الروح من أمر ربي).  
والنفس ريح والروح ريح لكن لا نقول أن الروح هي ريح، الروح تُنفخ والنفخ للريح (فَإِذَا  
سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) الحجر) (من روعي) أي عن طريق



الملك الذي هو الروح وليس من روح الله. من روعي أي من طريق الملك الذي أنسبه لنفسه تشريفاً وتكريماً عندما أمره أن يفعل هذا. لاحظ (وسخر لكم ما في السموات والأرض جميعاً منه) منه: أي من أمره وليس منه يعني من ذاته تعالى الله عما يقولون. (ونفخت فيه من روحي) أي ونفخت فيه من طريق الملك الذي نسبه الى نفسه تشريفاً له كجبريل ٥ أو غيره من الملائكة لكن النص الوارد يُراد به جبريل فالراجح أن الذن نفخ هو جبريل. (من روحي) أي من فعل الملك. حتى نفخة عيسى ٥ العلماء يقولون بناء على ما ورد في الحديث أنه نفخ في جيبها أي في شق ثوبها (وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (12) التحريم) وصار منه عيسى ٥ وهو معجزة. ينبغي أن نفهم اللغة على وجهها ولا ينبغي أن يُنسب الى الله سبحانه وتعالى ما لا يليق أن يُنسب اليه. القرآن الكريم كان منظوراً إليه بل أول آياته كان منظوراً إليها من أعداء فصحاء في غاية الفصاحة وكانوا يتسقطون له الخلل أو الخطأ حتى يقولون لمحمد ٥ هذا من عندك مع هذا لم يؤثر على أحد من العرب من فصحاءهم أنه اعترض على جملة من القرآن معناه أنهم كانوا يفهمون لكن المشكل في هذا الزمن الطويل المتطاوّل الذي بيننا وبين أيام نزول القرآن يعني لما كان القرآن الكريم ينزل والشعر العربي يُنظم كان البشر في إيطاليا وفرنسا ورومانيا واسبانيا والبرتغال كانت لديهم لغة أدبية واحدة والقصيدة التي تكتب في إيطاليا يفهمها القارئ في فرنسا ورومانيا والعكس صحيح. الآن تطاول الزمن والقصيدة التي تكتب أيام تنزل القرآن في إيطاليا لا يفهمها الايطالي ولا الآخرون ونحن بعد ما بيننا وبين وقت تنزل القرآن، وهذه اللغات هي نوع من التنبيه على شيء مما استشعره العربي في ذلك الوقت فأمن أو أخذته العزة بالاثم فقال: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه.

التنوع في استخدام الكلمات: كل كلمة مستعملة في موضعها وذكرنا أمثلة وفيما يأتي سنأتي أمثلة (قلنا : قال نفوس وأنفس) وبيّنا أنه لو قال أنفس لضعف المعنى.

### (يسألونك عن الروح) ما المقصود بها؟

عندما ننظر في أسباب النزول: أصل الفكرة أن أهل الكتاب قالوا للمشركين سلوه مجموعة من الأسئلة فإن أجابكم عنها فهو ليس بنبي وإن لم يجبكم فهو نبي. ومن ضمنها كان السؤال عن الروح فلما سألوه عن الروح تلا ٥ الآية (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) فهو في الأصل تحرش من أهل الكتاب لمعرفة صدق النبوة ومع ذلك لم يؤمنوا هذا الذي تأخذه العزة بالاثم. نقول لقراء القرآن الكريم من المسلمين وغيرهم يتذكروا أنه دائماً كان في موضع مجابهة وأن المسلمين سجلوا كل شيء فيما يتعلق بحياة الرسول ٥ فقال العلماء: الروح هي

من أمر الله تعالى لأن الله تعالى قال (الروح من أمر ربي) . الآن بعد التقدم التقني العجيب، ماذا يقولون؟ الانسان يموت فماذا يفقد؟ والانسان ينام فماذا يفقد؟ يقولون تعطلت الأجهزة ولكن عندما ينام لا تتعطل الأجهزة لكن بعضها يعمل وبعضها يخفت فالعين إذا أُغمضت لا ترى أما المعدة والدماغ وخلاياه تعمل وكل شيء يشتغل فماذا فقد الانسان؟ هذا نوع من التحدي المستقبلي الى قيام الساعة أن الانسان لن يستطيع أن يدرك ماهية الشيء المجهول الذي يغادر جسم الانسان. هناك فرق بين الحياة والروح لا تستطيع أن تقول أن الجنين في بطن أمه وهو ابن مئة يوم أو خمسين يوماً ليس حياً هو حيّ والنائم حيّ. الجنين حيّ ثم تُبثّ فيه الروح، يُرسل الملك فينفخ فيه الروح وهي أمر لا نعرفه والله تعالى اختص به نفسه والذي يريد أن يتعب نفسه فليحاول أن يعرف ما هي ومهما بذل الانسان من محاولات لن يصل اليها لأننا واثقون حقيقة أن هناك أمور تثبت صدق الاسلام والنبوة: لما قال تعالى (تبت يدا ابي لهب وتب) هذه مغامرة فما هو موقف محمد p لو أسلم أبو لهب؟ أو لو خطر في باله أنه حتى أكذب محمداً سأعلن أنني أسلمت. حتى هذا لم يخطر بباله وهذا من أدلة النبوة.

النفس من معاني الروح والنفس أشمل ولها معاني متعددة قلنا (فاقتلوا أنفسكم) أي اقتلوا بعضكم (لا تخرجوا أنفسكم) أي بعضكم، (النفس بالنفس) أي القتل. ونقول جاء زيدٌ نفسه أي ذاته. الروح فقط للمجهول والوحي والملك.

### سؤال 7:

يستخدم تعالى في القرآن بعض الأفعال التي ربما تتشابه حرفياً ولها نفس الدلالة مثل (أعدت وأعدت) وقال تعالى (وأعدت لهم متكناً) لماذا لم يقل وأعدت لهم؟

هذا يدخل في جانب التقارب الصوتي. الآية في سورة يوسف (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) يوسف) الحقيقة هنا سؤالان: لماذا أعتدت وليس أعدت ، ولماذا آتت وليس أعطت؟

الاثنان متقاربان لكن الاختلاف في الصوت. نلاحظ لما يقول (أعدت) هي فيها همزة التعديّة التي هي (أفعل) يبقى (الفاء والعين واللام) فعل (عتد) حتى يكون الكلام قليلاً. و(أعدت) فيها همزة التعديّة بقي الأصل (عدد). ننظر عتد وعدد الفرق بينهما عين الفعل (تاء ودال). الدال هي تاء لكن ينضم اليها اهتزاز الوترين الصوتيين وهما غضروفان أشبه بشفتين حتى لا يتوهم

المشاهد عندما نقول وترين: هما غضروفان متصلان من الأمام عند البروز الحنجري ولا نسميه كما تسميه التوراة (تفاحة آدم أكلها ففصّ بها وبقيت ظاهرة حتى تذكر الناس بمعصية أبيهم آدم) هذا الكلام ليس عندنا وإنما نحن نسميه بروز حنجري خلفه الوتران إذا اهتز من 150 الى 250 مرة في الثانية يكون الصوت مجهوراً. فالتاء إذا صاحبها اهتزاز الوترين تكون دالاً. جرب أن تلفظ تاء من غير أن تلفظها ضع لسانك بحيث أنه لا يتغير عن موضع نطقك للتاء تظهر دالاً. الفارق حدوث اهتزاز فإن التاء مهموس والدال مجهور. وهذا أنصع وأقوى وأوضح من نظيره المهموس، فلما نقول أعتدت فيها نوع من الرقة والخفوت يتناسب مع هذه المرأة الرقيقة التي جمعت هؤلاء النسوة وهيات لهن هذا المتكأ ولم يقل المجلس لأن متكأ فيه شيء من الاسترخاء فتناسب التاء.

بثت الحلقة بتاريخ 2005/12/3م

#### (الحلقة السابعة - تابع إجابة السؤال 7)

(وأعتدت) : نحن كنا بدأنا الكلام حقيقة على هذه الآية في بداياتها وقلنا أن هناك جملة مسائل يتوقف عندها المسلم الذي يريد أن يتأمل كلام الله سبحانه وتعالى من أول هذه المسائل هي قوله (وأعتدت لهن متكأ) هو في البداية الآية الكريمة (فلما سمعت بمكرهن). القصة بإيجاز: ما كان بين امرأة العزيز ويوسف و محاولتها لإغواء وإغراء يوسف و واعتصامه بالله سبحانه وتعالى هذه القصة. لكن بدأ النسوة ولا سيما المقربات من امرأة العزيز يتحدثن بشأنها. هذا الكلام الذي كان يجري بينهن وصفه القرآن الكريم بأنه مكر (فلما سمعت بمكرهن) فالكلام على الآخرين حقيقة حتى إذا كان صحيحاً إذا كان يسيئهم فهو من المكر وإشاعة الفاحشة يعني امرأة أرادت أن تُخطي ولكن أن يلغظ عليها الناس فيما فعلته فهذا المكر وهو نوع من الإيذاء ولعلها تركن الأمر ولعلها تابت. هي لما سمعت بمكرهن هي تحركت حركة سريعة أرسلت إليهن ولم يقل أرسلت إليهن بماذا؟ بأية رسالة؟ دعوة للعشاء؟ دعوة للغذاء؟ دعوة للعصاري؟ المهم هي أرسلت اليهن لأن هذا الذي يعيننا من القصة. امرأة العزيز توجهت إليهن برسالة ليحضرن إليها ويبدو أنهن استجبن لذلك وأرادت أن تدخلهن في امتحان (فلما سمعت بمكرهن) (وأعتدت لهن) لما تنظر في الفعل: أصل الفعل (عتد) يعني العين والتاء والدال والفعل الآخر (عدد) فلما تدخل همزة التعدية يصبح أعتد ويفترض أعدد. الأصل (أفعل) أعتد وأعدد ليسا فعلاً واحداً وحدث فيه تغيير ما عندنا دليل، قد يكون كل منهما أصلاً

وقد يكون الذي بالتاء هو الأصل وقد يكون الذي بالدال هو الأصل لكن وجود الادغام قد يرجح - أقول قد - أن يكون الفعل بالتاء هو الأصل لأنه حينما يُسكّن التاء وبعده جال تُقلب التاء الى دال. التاء والدال إذا التقيا يكون ادغام، عادة يُدغم الأول في الثاني. لو قلت (هطلت ديمة) تكتب التاء دالاً (هطلديمة) فيمكن أن تكون التاء أصل وانقلبت الى دال، ويمكن أن يكونا أصليين مستقلين وبينهما تقارب وحيثما يوجد تقارب في الصورة يكون تقارب في المعنى. يقترب المعنى لما يأتي إلى (عتد) العين والدال مع (عدد) العين والدال واحدة الفارق في عين الفعل في الوسط هنا تاء وهنا دال. لما يستعمل عتد أو أعتد معنى ذلك أنه هناك شيء من الهمس لأن التاء مهموس ويكون هناك تنويع بين الجهر والهمس فلما يقول ربنا عز وجل (وأعدت) غير (أعدت) هذا الادغام كأنه يصور لنا شيئاً مجموعاً مضموماً الى بعضه فيه قوة وشدة وجمع، أما أعدت فيه تفريق لأولاً (التاء غير الدال) ثم فيه تنويع بين الهمس والجهر كأنه يشير الى تنويع المجلس أنه لم يكن من فراش واحد، لم يكن جنساً واحداً ، لم يكن بساطاً. حينما كان تنويع في الفراش: الوثير، الصعب، القوي، الشديد، الهين، اللين بما يناسب التاء وبما يناسب الدال. (أعدت) في القرآن لما يقول (أعدتنا) القرآن لم يستعمل أعددنا أبداً، وردت أعدتنا 13 مرة ولم يستعمل أعددنا ليس في القرآن أعددنا، أعدّ موجودة. في سورة الكهف (إنا أعدتنا للظالمين ناراً) هنا النار فيها تنويع. لو قال في غير القرآن أعددنا يكون تكرار للحرف (د د) لكن أعدتنا (ت د) صار تنويعاً. حيثما وردت كلمة أعدتنا هناك تنويع في ثلاث عشرة آية لما يقرأها المسلم (أعدتنا لهم عذاباً أليماً) (أعدتنا لهم ناراً) كل الآيات حيثما وردت في موضع أو موضعين يذكر (أعدتنا لهم سعيراً) سعيراً فقط لا يصفها. لما ننظر في كلمة سعير أولاً هم يقولون من أسماء النار ولكن هناك حذف ولكن هي نار سعير مسعرة أو مسعورة. السعير يعني النار التي تُسعر هي التي تهيج وتلهب. السعير هي اسم من أسماء النار لكن من يقول سعير (فعيل) بمعنى مفعول مثل أسير بمعنى مأسور وقتيل بمعنى مقتول. سعير كأنه مسعور لما نقول مسعور يعني مسعر يعني مهيج وملهب فيه تهيج وإلهاب فيها تنويع دائماً. لو قال في غير القرآن (أعدتنا) يكون قد فك الادغام والعرب حريصة على الادغام يعنب لما يكون الحرف هو هو يكون قد فارق سنن العربية في كلامها بهذه الطريقة. لكن لو قال أعدتنا وافق سنن العرب أولاً في اختيار الفكّ وغير في الصوت: جعل هذا الصوت غير هذا الصوت حتى تشير الى التنويع. لا نقول كلمة أعددنا في غير القرآن خطأ هذا كلام غير صحيح لكن لا تعطي فيها معنى التنويع لما نقول أعددت له كذا أو أعد له ليس فيها التنويع لا تحس التنويع وإنما تحس بالتكتل. التنويع مطلق أحياناً في العذاب نفسه ألوان العذاب وأنواعه منوع. أنواع هذا الذي هيأته من الفراش فقال (وأعدت) كان يستطيع في غير

القرآن أن يقول (أعدت لهن مجلساً) لاحظ كلمة مجلس يرتبط بالجلوس: مكان الجلوس مجرد مكان للجلوس، بينما المتكأ فيه هذه الاستراحة. عندما تتكى على شيء فيه نوع من أنواع الاستراحة والتراخي متكأ فهو ليس مجرد مجلس وإنما مجلس فيه استرخاء وراحة حتى تكون كل واحدة مرتاحة في جلستها.

ثم قال (وآتت كل واحدة منهن سكينا): لاحظ أصلها: اتي وأعطت أصلها عطو (عطى يعطو). نلاحظ الأحرف وهذه سمة في العربية، نحن نقول البيان القرآني وفي الحقيقة في الوقت بيان هذه اللغة التي يحاول بعض أبنائها أن ينسلخ منها للغة أخرى لم تتصل برواية منقطعة وقلنا أن الفرنسي لا يستطيع أن يقرأ ما كتبه أجداده قبل 400 عام والانجليزي والصيني وكل الدنيا ونحن نقرأ ما كتبت قبل ألف عام. هذه الميزة عندما تتشابه الحروف نلاحظ كلمة آتي (همزة، تاء، ياء) ما الذي يقابل الهمزة في عطو؟ يقابلها العين والعين أنصع وأقوى من الهمزة (أ - ع) ولذلك الخليل بدأ بالعين لم يبدأ بالهمزة مع أن الهمزة أعمق بلا خلاف. ننظر في (آتي) نجد الحروف متجانسة بينها وبين (عطو) لكن العين أقوى من الهمزة وأنصع. الحرف الثاني: الطاء والتاء والطاء أقوى (الطاء مطبقة) الطاء من مخرج التاء. والطاء علماؤنا يقولون أنه مجهور صحيح. الدرس الصوتي الحديث يقال أنه لا يهتز به الوتران يعني هو مهموس في تصنيف اهتزاز الوترين أما في مصطلح القدماء نحن نقول هناك اتفاق في المصطلح واختلاف في ماهية المصطلح وما يراد به. عند علمائنا القدماء وهذا يغيب عن أهل الاختصاص. علماؤنا عندما قالوا جهر وهمس كانوا يعنون بالمجهور: حرف قوي الاعتماد عليه من موضعه فلم يجر به النفس والمهموس ضعف عليه الاعتماد من موضعه فجرى به النفس. يعني الهمزة يمكن أن لا يجري بها النفس لأنها غلق حنجري فلما لا يجري بها النفس صنفوها في المجهور. الطاء لا يجري به النفس صنفوه في المجهور بينما الآن نحن عندنا الضابط مختلف عندنا اهتزاز الوترين هم ما نظروا إلى الوترين فالذي يهتز به الوتران مجهور. الطاء لا يهتز به الوتران فهو بمصطلح اهتزاز الوترين مهموس فالذي لا يهتز به الوتران نقول مهموس ولذلك قالوا: (جثه شخص فسكت) يضاف إليه أقط، في المهموس علماؤنا قالوا الطاء والتاء تبقى في المجهور بناء على ضابطهم بمعنى الجهر إذن الطاء مجهور مطبق على قول علمائنا بينما التاء مهموس مستتر يعني أضعف. الحرف الأول أضعف من الحرف الأول والحرف الثاني أضعف من الحرف الثاني بقي الياء والواو والواو أقوى من الياء وأثقل من الياء لأن قلنا فيها رفع اللسان من الأقصى واستدارة الشفتين بينما الياء رفة اللسان من الأمام. فالاعطاء والعطاء أقوى من الإيتاء من حيث اللفظ الصوتي ومن حيث الدلالة إذا أراد أن يستعمل شيئاً قوياً فيه نوع من التملك لما يقول (إنا أعطيناك الكوثر) (وآتيناه من الكنوز

ما إن مفاتحه لتتوء بالعصبة) المال هو مال الله. (يؤتي الحكمة من يشاء) هذه الحكمة/ هذا الإيتاء حقيقة الحكمة في إعطاء الكوثر. (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) هذا لا يقابل الكوثر يعني ذاك مادي (مَلِك) أعطيناك: شئى متملك وشيء مادي المهم أقوى وأميز من الإيتاء. الإيتاء فيه نوع من الرقة والهدوء. الإعطاء دائماً هناك ارتباط بين الصوت وبين المعنى الذي يراد وهذه قاعدة عامة.

(ولسوف يعطيك ربك فترضى) هذا عطاء في الدنيا والآخرة. لم تكن العرب تقول أعطى هذا نوع من التبذير. لغرض التحديد الدقيق ينبغي أن نستجمع كل ما استعملته العرب أولاً في القرآن كل ما ورد في القرآن من أتي ومشتقاتها وكلمة عطا ومشتقاتها وننظر فيها ثم نستخرج الفوارق لتكون مثلاً عشرة فروق. من خلال الآيات أعطيناك فيه شيء مادي فيه تملك، وآتيناك شيء معنوي ويرجع وقد يُنسى. إيتاء وليس عطاء (يمكن يكون للتملك). (آتت كل واحدة منهن سكينا) سترجع وليس عطاء، لو قال أعطت يمكن أن يكون تملك. عملية الإيتاء ليست نهائية لكنها سترد.

حقيقة تحتاج لمراجعة كاملة وتحتاج لتفصيل وبيان دقائق الفروق. نحن بهذا القدر الموجود بين أيدينا نلمس هذا الفرق يعني لو قال أعطت أولاً الصوت يختلف، ثانياً العطاء يكون فيه عدم الاسترداد. ثم مع مناسبة الإيتاء أيضاً للمتكا ولأعدت هذا (حرف التاء والياء والهمزة التي هي أخف) ولعلها مناسبة لمجلس النسوة.

لا شك أن العرب كانت تفهم الفوارق بيت الأصوات لذا كان العربي يستعمل هذه الكلمة هنا وهذه الكلمة هنا ويدرك. لم يكن هذا الاستعمال السامي الرفيع الذي نجده في القرآن لكن نجده في الشعر لكن لم نجده بهذه الطريقة. هم يتحسونها ما كانوا يقولونها بهذه الطريقة فلما يسمعا يحس بذلك ونحن عندنا وقفة لسؤال أحد الاخوة : هل يمكن أن يكون الاعجاز البياني يُقتع غير المسلم بالدخول الى الاسلام؟ سنأتي ونذكر نماذج من هذه الأمور بإذن الله لما يرد موعد السؤال.

### سؤال 8:

في سورة آل عمران عندما تحدث عن الكفار (فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْدَبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56)) قال (فأعدبهم) حاضر وعندما تحدث عن المؤمنين (وَأَمَّا

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ (57)) قال (فيوفيهم) ولم يقل فأوفيهم. العمل كله لله تعالى فلماذا قال في الأولى فأعذبهم ثم فيوفيهم؟

الإجابة عن هذا السؤال تقتضي الرجوع الى المصحف. الآيات التي في سورة آل عمران في هذا الموضع فيها نوع من التنوع والتلوين بين الإفراد والجمع وبين الحاضر والغائب لكن لكل موضعه. ننظر في الآيات يبدأ بقوله تعالى (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)) لما يقول: (إذ قال) قال للغائب لكن حينما نسمع (إذ قال الله) الله عز وجل حاضر في القلب دائماً فهو حاضر في قلبك عندما تقول الله الحضور دائم فصار عندك: قال للغائب والله حاضر فلونت العبادة بين غائب وحاضر. (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)) انظر لأن فيها وفاة ما قال له المسيح أو لن مريم وإنما ذكره بالاسم المجرد ومن غير نسب ولا كنية (يا عيسى ابني متوفيك) (إني) هنا الإفراد لأن هذا أمر لا ينسب إلا لله عز وجل. (وجاعل الذين اتبعوك) نشدد على كلمة (اتبعوك) حتى لا تفهم خطأ: الذين اتبعوك اي الذين اتبعوا عيسى ص بمبادئه التي جاء فيها وليست المحرفة بالكلام عن الذين اتبعوه قبل التحريف. (ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) يختلفون: الذي هو خلاف أمته. (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين) لاحظ الحضور المتكلم الحاضر لماذا؟ لأن العذاب دنيا وآخرة (وما لهم من ناصرين).

(وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين) هنا السؤال قالت الأخت رجاء في سؤالها لماذا لم يقل فأوفيهم؟ أولاً: الأجور مت تدفع؟ قبل العمل أو بعد العمل؟ بعد العمل فينبغي أن ينتهي العمل حتى تدفع الأجور فإذا الأمر غائب سوف ينتهي العمل وسوف يوفون الأجور، هذه واحدة. (أوفيهم) الآن لا يستعمل السين معنى ذلك أنه تراخي الأمر لأنها تدل على التراخي تراخي الموضوع. (فيوفيهم) بالمضارع وهو الغيبة هنا تتناسب مع غيبة الأجور التي ستعطى لهم هذه مسألة الحقيقة (فأعذبهم) في الدنيا يعذبون، (فأحكم) عند رجوعكم أحكم مباشر، كيف؟ يتكلم عن نفسه يتحدث معهم ثم يقلب الكلام بهذا القرب؟. (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم) صار بعد، جاء ابتعاد في الكلام عن الكلام الأول. أنت أمام عبارة انتهت وبدأت عبارة أخرى. لم يقل (والذين آمنوا وإنما العبارة تبدأ (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم) صار هناك مسافة مبتعدة ابتعدت

فقال (فيوفيههم) هذه واحدة. والمسألة الثانية لما استعمل الغيبة لأن عندنا في نهاية الآية قاعدة عامة، القاعدة العامة جاءت بالغيبة (والله لا يحب الظالمين) هذه قاعدة عامة. لم يقل أنا لا أحب الظالمين إنما قال (والله لا يحب الظالمين) في الغيبة يعني هو لا يحب الظالمين فكأن يوفيههم كانت تمهيداً لمحيء هذه القاعدة العامة (فيوفيههم أجورهم). (والله لا يحب الظالمين) غيب وهي قاعدة عامة فمهد لها بالعبرة التي فيها الغيب (فيوفيههم أجورهم) بينهما مجانسة لا شك لكن قلنا هناك تلوين في العبرة بين الحضور والغيبة: حضور وغيبة، حضور وغيبة، فهنا قلنا يمكن أن تكون (يوفيههم) مهدة لـ (والله لا يحب الظالمين) لكن وفي الوقت نفسه يمكن أن تكون (فنوفيههم أجورهم) وعند ذلك لا تكون مهدة لـ (والله لا يحب الظالمين) وإنما مهدة لقوله (ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58)). نحن ذكرنا أكثر من مرة حقيقة أن قارئ القرآن (القراء السبعة أو العشرة) هم أشبه بممثلين للقبائل الذين نقلوا قراءة القرآن لأن القرآن تنقله الأمة عن الأمة وليس أفراداً. حول الكوفة كانت هناك قبائل شتى وفي داخلها جند كانوا يجهزون للفتح في المشرق، عاصم الذي نقرأ قراءة تلميذه حفص له تلميذان: حفص وشعبة. عاصم في اتصاله بالقبائل وجد بعض القبائل تقرأ (فيوفيههم) وبعضها يقرأ (فنوفيههم) أنه معناها أن جبريل نزل بالاثنتين (فنوفيههم) و(فيوفيههم) فماذا صنع؟ أقرأ حفصاً بلهجة قبائل معينة يسندون قراءتهم الى الرسول p عن جبريل n وأقرأ شعبة بالقراءة التي هي (فنوفيههم) لذلك الآن كما ينسب الى عاصم له روايتان حفص (فيوفيههم) وشعبة (فنوفيههم). (فيوفيههم) ترتبط بالقاعدة العامة ، (نوفيههم) تنسجم مع ما قبلها من المتحدث لكن صار المعظم نفسه (نحن نصنع كذا وهو واحد لتعظيم الله تعالى) ومهدت لـ (ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ) صار فيه تعظيم.

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)) خلقه: رجع إلى الأفراد. لاحظ الغيبة والحضور والتعظيم وعدم التعظيم كل في موضعه لأن هنا (خلقه) الخلق هنا أفراد لعيسى أولادم. عندما خاطب موسى قال في سورة طه (إني أنا الله) لم يقل نحن لأنه لا ينسجم هنا. (إني) بالأفراد لأنه مقام توحيد وهنا مقام الخلق. هذا التنويع نقول حقيقة التنويع بوصفه تنوعاً في الأصل هو نوع من إراحة القراءة يعني هذا التلوين يرتاح فيه القارئ : مرة مفرد ومرة جمع، مرة يتحدث عن نفسه ومرة غائب وفي كل يراد به واحد هذا التلوين لكن مع هذه الأزمة نجد أن كل كلمة جاءت في موضعها. حينما تأتي قراءتان نحن نجتمع بين القرائتين يعني هذا المعنى مراد وهذا المعنى مراد. اختلاف القراءات لا يدخل الشك في قلب القارئ بل على العكس من ذلك لو رجعنا في الحقيقة إلى حال العرب عندما نزل القرآن الكريم نجد أنهم أمة أمية في جمهورهم، هناك فرق بين من يقرأ ويكتب لا سيما في



قريش لأنهم كانوا أهل تجارة فيحتاجون القراءة والكتابة لكن البدوي كان يقول الشعر ويحفظه والنص صريح حقيقة حتى لا يُقال الأمة الأمية ليسوا أصحاب كتاب ليسوا من اليهود والنصارى كلاً لأن عندنا حديث صحيح: "نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب". فأمية الرسول ﷺ لا شك فيها سنعود إليه لأن عندنا سؤال وفيه تفصيل.

بُثَّت الحلقة بتاريخ 2005/12/10م

### الحلقة الثامنة:

نحن وقفنا في الجلسة الماضية لكن استشكلت مسألة القراءات. تكلمنا على القراءات في قوله تعالى في سورة آل عمران الآية 56 و57 تبدأ بقوله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57)) هنا بصيغة المتكلم (فأعذبهم) أنا للمتكلم الله سبحانه وتعالى و (، اما الذين آمنوا ) انتقل الى الغيبة فقال (فيوفيههم) هو ولم يقل فأوفيههم وبيننا حقيقة في الحلقة الماضية أن استعمال الحضور والغيبة والإفراد والجمع هذا نوع من التلوين في الخطاب. التلوين في القرآن الكريم يخاطب مرة بالافراد ومرة بالجمع ومرة بالمعظم نفسه ومرة بالافراد لكن يرد السؤال: لِمَ الإفراد هاهنا ولمَ الجمع هاهنا؟ ولمَ استعمال التكلم هاهنا ولمَ استعمال الغيب هاهنا؟ فضلاً عن التلوين في الخطاب وليس مجرد التلوين. قلنا عندما قال تعالى (فأعذبهم) فيها معنى الحضور بالنسبة للسامع. السامع يستشعر الحضور والسامع يستشعر الغيبة أما الله تعالى فهو حاضر في كل حين استعمال الحضور لأنه يشير الى الدنيا والآخرة. الدنيا حاضرة والآخرة غائبة فاستعمل الحضور هنا (فأعذبهم في الدنيا والآخرة) وقلنا أن الكافر والمشرِك أو المَاجِد هو في حقيقته معذب في الدنيا لسبب يسير أن الموت حقيقة يتفق عليها الجميع لذا سمّاه القرآن الكريم اليقين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ولو سألت المَاجِد الذي لا يؤمن بشيء: تموت أو لا تموت؟ يقول لك أموت فالموت يقين لكن الخلاف هو ما بعد الموت. الشاعر يقول:

لا تُبعث الأجساد قلت إيكما

قال المنجم والطبيب كلاهما

وإن صحّ قولِي فالحَسار عليكما

إن صحّ قولكما فلست بخاسر

هذه الفكرة حقيقة تراود غير المؤمن بالله وتخطر في باله أنه لو كان ما يقوله الناس صحيح هناك آخرة كيف سيكون موقفي؟ لذلك هذا الكافر حقيقة هو مُعَذَّب دائماً لا يستطيع أن ينفك من هذه الفكرة فهذا عذاب الدنيا ولا تستطيع أن تجد انساناً غير مؤمن بالله واليوم الآخر يضع رأسه على المخدة وينام خلال ثواني إلا المؤمن يضع رأسه على المخدة وينام بعد أن يحاسب نفسه على ذلك اليوم ويستغفر ويحمد الله تعالى يضع رأسه وينام حتى يتعجب الناس كيف ينام بهذه السرعة. فعذاب في الدنيا والآخرة حقيقة للكافرين فاستعمل الحاضر. لما كان الكلام عن الأجور ودفع الأجور وقتلنا أن الأج بعد انتهاء العمل وليس في الدنيا استعمل معه صفة الغائب (فيوقئهم) لكن في الوقت نفسه أشرنا أن كلمة (فيوقئهم) ترتبط بنهاية الآية (والله لا يحب الظالمين) غيباً. للغائب تنسجم مع هذا الغيب لكن أشرت في وقته أن هذه رواية حفص عن عاصم تلك التي نقرأ بها، لكن عاصماً روى لشعبة لتلميذه الثاني (فوقئهم) بالنون واستشكل الأمر. وهي قراءة حقيقية لما نقول (نوقئهم) بالحضور مع التعظيم لأن هذا الأجر وفاء الأجر من العظيم يكون له عظمة. لم يقل (فنعذبهم) لأنه لا يريد أن يأسهم من كل شيء. (نوقئهم) تمهد للآية التي بعدها لأنه انتقل بعد ذلك بالكلام الى المعظم نفسه تعالى (ذلك نتلوه عليك).

القراءة الثانية نحن نقول دائماً نجمع بين القراءات. القراءة الثانية هي تمهد للآية التي ستأتي لأن فيها التعظيم (ذلك نتلوه) لم يقل (أتلوه). مسألة القراءات ينبغي أن نقف عندها وقفة قصيرة جداً للإيضاح: قلنا أن القرآن الكريم نزل في أمة أمية في غالبها ولا شك في أمية العرب الذين كانوا يقرأون ويكتبون قلة لأن القراءة والكتابة حاجة، البدوي في الصحراء لا يحتاج إليها لكن ابن قريش المشتغل بالتجارة يحتاج إليها لذلك كان القراء الكاتبون في قريش أكثر من غيرهم حتى بعض النساء من قريش كن يقرآن ويكتبن فلما نزل القرآن بلغة قريش والقبائل الأخرى كانت تسمع الآية ثم تقولها بلهجتها فالرسول p من رحمته بأمرته سأل الله عز وجل أن يخفف عن أمته فأجاز لهم أن يقرأوا بقراءات متعددة سماها الأحرف ونزل بها جبريل ولا يقرأ بشيء من القرآن بما يوافق العربية بل بما يوافق الرواية (أن يكون مروياً). جميع المسلمين يجمعون على هذا بدءاً من أقدم كتاب وصل إلينا كتب سيبويه الذي يقول: "والقراءة سنة متبعة". هم يقولون، علماؤنا يقولون هكذا. ثبت في أيام الرسول p أن القرآن كان يُقرأ بهذه القراءات المختلفة بلا شك لأن عندنا حوادث في الصحيح لما سمع عمر بن الخطاب أحد الصحابة يقرأ بغير ما يقرأ هو فتلبه وأخذه لرسول الله p وقال: يا رسول الله هذا يقرأ بغير ما أقرأني فقال اقرأ وقال هكذا نزلت وهكذا نزلت فلا تختلفوا. وهذه حقيقة يستفيد منها بعض المفكرين المسلمين أن وحدة الأمة مقدمة على أشياء كثيرة وأن الصواب يتعدد، لا تقول لي أنا

صواب وما عدا صوابي خطأ، لا. (يوفيهم) صواب و(نوفيهم) صواب وهذا في كتاب الله عز وجل لكن لما تعلم الناس القراءة والكتابة أول من حاول أن يوقف هذه القراءات عمر رضي الله عنه لأنه أراد أن يجمع الناس على حرف واحد ويقول الرخصة انتهى أمرها ولذلك لما سمع عربياً يقرأ (فتربصوا به عتي حين) الحاء عين، سأله: من أين الرجل؟ قال: من العراق، لأن هذه رخصة لهذيل كانت فقط الهذليون يقرأون (عتي) وأجازها لهم الرسول p: ابن مسعود هذلي فكان يقرأ (عتي حين) (وليس كل حاء تُقرأ عين) هذه قبائل. أم الهيثم تقول:

إن لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأبعدكن الله من شيراتي

شيراتي أي شجراتي، بدلت الجيم ياء كما يحدث الآن (الريال والدياية) الابدال ليس في كل موضع. قال عمر: من أين الرجل؟ قال: من العراق، قال: من أقرأك (عتي حين)؟ قال: ابن مسعود. (وابن مسعود صحابي هذلي يقرأ بين يدي رسول الله p: فتربصوا به عتي حين وأجازها له بأمر من ربه) مع هذا يكتب عمر اليه: أن الله عز وجل أنزل القرآن وجعله عربياً وأنزله بلغة قريش فأقريء الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل. لاحظ موقف عمر رضي الله عنه الموحّد. ابن مسعود أدرك ماذا يريد عمر فاستجاب. ثم جاء عثمان فنبه الكتبة وقال: إذا اختلفتم في حرف فاكتبوه بلغة قريش فإنه بها نزل. يعني ينبغي أن نتوقف عند هذه الرخص. قد يقول قائل الآن نلغي القراءات، لا. القراءات علم الخاصة. أنا حقيقة لا أميل لهذا الذي يجلس في المشرق ويقرأ (الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين) ماذا يريد أن يقول للناس؟ يفهم بالقراءات؟ أنت في بلاد المشرق فاقراً (مالك يوم الدين) لا أقول حرام أو صلاتك باطلة لكن أقول أنت تترك الناس على خلاف ما أراد عمر وعلى خلاف ما أراد عثمان فأردوا أن يجمعوا لكن لما كتبت المصحف من غير نقط ولا شكل لما ذهبت نسخ المصحف في الأمصار وكان الصحابة قد انتشروا في الأمصار، كل مصر وجدوا ما يوافق رسم المصحف قال إذن هذا الذي أراده عثمان فبقيت هذا الذي يسمى القراءات وهي من آثار الأحرف التي كانت رخصاً للقبائل. نحن الآن تأتينا قراءة متواترة يعني ترويتها أمة عن أمة يني قبائل وهذا الذي وقع لعاصم: الكوفة كانت موطناً لتجهيز الجيوش قبائل العرب كانت تأتي الى الكوفة فيعقد لها الوالي الألوية لتذهب لنشر الاسلام ففيهم من شتى القبائل. بعض القبائل كانت تقرأ (فنوفيهم) فأقرأها عاصم لشعبة لأنه لا يستطيع أن يلغيا وبعضهم يقرأ (فيوفيهم) فأقرأها لحفص. والقراءات لا يتغير المعنى فيها ولا تتصور إنه إذا قرئ كذا وكذا المعنى الأساسي ثابت فيها فأحببت حقيقة أن أبين للإخوة المشاهدين الذي يريد أن يتابع الموضوع ويتوسع فيه أن يقرأ كتاباً موجزاً في هذا الباب كتبه مكّي ابن ابي طالب القيسي الأندلسي وهو

من القراء وسأحتاج لاسمه فيما بعد والكتاب اسمه الإبانة وهو كتيب صغير مطبوع طبعين فيه بيان للأمر الذي لخصته الآن.

### سؤال 9:

اختلاف الإعراب في بعض الكلمات هل ينسحب تحت هذا الموضوع كما في قوله تعالى (والصابئون) في سورة المائدة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (69)) و(الصابئين) في سورة الحج (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (17)) ؟ هنا مرفوعة وهنا منصوبة، ألا يحدث هذا إرباكاً عند القارئ أو حاشا لله أن هذا خطأ نحوي موجود داخل المصحف؟

فيما يتعلق بالقراءات هنا لا مجال للقراءتين لأن رسم المصحف توقيف ورسم الواو غير رسم الياء. هذه وردت هكذا وهذه وردت هكذا ليس فيها خلاف لكن يبقى السؤال: لماذا قيل هنا الصابئين وهناك الصابئون؟

هي في الحقيقة ليست مشكلة ونحن ينبغي أن نتذكر أن أعداء الإسلام من مشركي العرب كانوا حريصين أن يتلمسوا أي مخالفة للغتهم ليقولوا هذا ليس من لغتنا لكن لم يقل أحد منهم كيف تقول هذا الكلام لأنهم كانوا يدركون ما معناه ويفهمونه وما عندهم أي إشكال فيه وعلى مر التاريخ في الأندلس كان هناك احتكاك بين المسلمين وغير المسلمين درسوا العربية ومع ذلك لم يعترضوا على هذا ولما صارت الأمة في الحال الذي هي عليه الآن بدأت بعض الأصوات تنعق والمسلمون مساكين لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً يعني نحن والقرآن يُقرأ في كل الاذاعات من أوله إلى آخره وأنا أذكر قبل أكثر من ثلاثين عاماً أستاذنا عابد توفيق الهاشمي في إذاعة ما أعد برنامجاً: نصوص من كتاب كذا لم يكن يعلق فقط يقرأ من النصوص، قامت الدنيا ولم تقعد أنتم تثيرون علينا الناس وأنتم ضدنا. هذا التساؤل قيل لي أن بعض الأديان الأخرى يرطن بهذا وهذا ليس مشكلة لأنه الذي يعرف أن ينصب في مكان ينصبه في مكان آخر في آية أخرى أطول في سورة البقرة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)) مع البعد أما هنا (والصابئون).

عندما تنصب اسماً في موضعين، الاسم ورد في ثلاث مواضع: الصابئون والصابئين: في موضعين جاء منصوباً وفي موضع جاء مرفوعاً. المفروض أن نقول لِمَ رفع هنا؟ ولا نقول أن هذا خطأ في القرآن. هذا الكلام ظلم وجهل بما عليه اللغة العربية. الآية (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (69)) المائدة هذه الآية حقيقة الكلام كان مع الرسول p في البداية (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)) ثم (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (68)) (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (69)) هؤلاء الذين يؤمنون ويلتزمون بما أنزل على الرسول p. لِمَ رُفِعَتْ؟ الذين آمنوا شأنهم منتهي نقول إن الذين آمنوا. هنا عندنا في اللغة أحياناً الخبر يُحذف إذا دلَّ عليه دليل. تقول : من في المكتبة؟ محمد. هناك دليل يعني محمد في المكتبة. إما أن يسبق في السؤال وإما أن يأتي بعد ذلك. في الشواهد النحوية نقول: نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف (يعني نحن بما عندنا راضون) من أين علمنا؟ بما جاء بعد ذلك. خُذ من بشر بن خازم هذا عربي فصيح قُتِل قبل البعثة بثمانين عاماً جاهلي ديوانه مطبوع يتكلم على الشقاق بين عصبته وبين عموم قومه ، ماذا يقول؟ وإلا فاعلموا أننا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق. (نا) في أننا اسم أن، لو كانت الواو عاطفة (وأنتم) كان معطوفاً على منصوب كان يقول (واياكم) لأن (أنتم) ضمير رفع. هنا ابتداء جملة جديدة (لما يعطف على منصوب يعطف منصوباً) إذن إننا بغاة للتقدير. إن: حرف مشبه بالفعل و(نا) اسمها) في محل نصب ثم قال (و) هذه مثل (والذين هادوا) في آية سورة المائدة، (نا) تقابل الذين آمنوا. وهي اسم إن ثم جاءت الواو في كلمة (وأنتم) كما في (والذين هادوا) في محل رفع بدليل الصابئون.

إعراب (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا): إن: حرف مشبه بالفعل، الذي اسمها في موضع نصب، آمنوا: صلة الموصول. الواو هنا استئنافية أو عاطفة لجملة يعني وخبر إن محذوف سيدل عليه ما سيأتي تقديره الكلام: إن الذين آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ابتداءً كلاماً آخر معطوف على الكلام السابق (والذين هادوا والصابئون والنصارى) الذين: مبتدأ في محل رفع خبره (من آمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) جملتنا الشرط والجواب يعني الذين هادوا هذا حكمهم (من آمن بالله واليوم الآخر) هذه جملة خبر المبتدأ (الجملة خبرية جملة خبر) فماذا عندي؟ عندي مبتدأ حُذِف خبره لدلالة ما بعده عليه (لا

خوف عليهم ولا هم يحزنون) جاءت الواو لتعطف الجملة الجديدة المكونة من مبتدأ ومعطوفات على المبتدأ وجملة خبرية. الذين وحدها مبتدأ وهذه (هادوا) في موضع رفه وهذه معطوفة على المرفوعات وهذا شبيه تماماً قول بشر (إننا وأنتم بغاة) أخبر عن أنتم بقوله بغاة ولو كانت الواو عاطفة على مفرد كان لا يستطيع أن يقول أنتم. عطف الجملة واستأنفت وعطفت الجملة.

هذا المعترض جاهل بالعربية وأشك أنه يجهل ذلك لأنه عندما يطلع على ما قاله العلماء في هذا سيقنع لكنه عالم ويريد أن يضل الناس على علم. [\(تابع الإجابة في الحلقة القادمة\)](#)

بُثَّتْ الحلقة بتاريخ 2005/12/13م

### [الحلقة التاسعة:](#)

تابع سؤال 9 من الحلقة الماضية حول تغير إعراب الكلمات في القرآن في كلمة الصابئون والصابئين:

هذا الموضوع نحن بدأنا الكلام عليه في آخر الجلسة الماضية وأردكنا الوقت. حال النصب لا سؤال عليه ومع ذلك سنعود إليه لكن السؤال على حال الرفع: هناك (إنّ) التي تأتي بعدها المبتدأ ستبقاً يكون اسماً لها منصوباً ثم جاءت الواو وجاءت الكلمة مرفوعة قبل تمام الخبر. هذه قضية تحتاج الى نظرة أو رجعة الى بعض الشعر العربي لنرى أن العرب يمكن أن تحذف المعلوم وقد ضربنا لذلك مثلاً في الجلسة الماضية. أمانا مجموعة من الأبيات الشعرية من أقدمها بيت لبشر بن أبي خازم وقلت أن هذا شاعر ديوانه مطبوع قُتِلَ قبل البعثة بثمانين عاماً وجمّع ديوانه وتداولته العرب/ هو يحدث قومه وبينهم شقاق وخلاف ويبدو أنهم صاروا فريقين فيقول لهم: إذا بقينا على هذا الشقاق فنحن (أي هو ومن معه) بغاة وأنتم بغاة. عندنا في الأصل جملتان للشاعر (نحن بغاة) مبتدأ وخبر، و(أنتم بغاة) مبتدأ وخبر والجملة الثانية معطوفة.

أدخل (إنّ) ليؤكد، (نحن) ضمير رفع، لما دخلت (إنّ) ينبغي أن يقول على ضمير نصب، ضمير النصب المنفصل (إياي، إيانا، إياك، إياهم) لكن عندنا قاعدة في الضمائر بناء على كلام العرب: إذا أمكن الإتيان بالضمير المتصل لا يُعدل عنه إلى الضمير المنفصل (مثال: إما

أن أقول أكرمتك ونظرياً أكرمت إياك ، لا يجوز استعمال إياك لأنه يمكن أن أقول أكرمتك). ف (نحن) يفترض تحولت إلى (إيانا) لما دخلت (إن) ارتبطت بها فتحولت الى (إننا) وللتخفيف قال (إنّا). أصل الجملة كأنما قال: إنا بغاة وأنتم بغاة. إنا بغاة وأنتم بغاة هكذا جملتان منفصلتان الشاعر وجد في هذا التكرار شيئاً لا ينبغي أن يكون فأراد أن يحذف وكان بإمكانه أن يحذف الثانية (إنا بغاة وأنتم) ويكون قد حذف لكنه قال (وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة) هو له حكمة حقيقة لما حذف هو لم يُرد أن يربط البغي بقومه، بمن معه، بفئته. لا بد من هذه المقدمة الانتقال إلى الآيات: إذن الشاعر حذف من الأول وأصل الكلام عنده (إنا بغاة وأنتم بغاة) فحذف بغاة من الأول فصارت (إنا وأنتم بغاة) فلما تسمع البيت للوهلة الأولى (وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة) ينبغي أن تدرك أنه حذف لكن لو قُرئ بشكل سريع قد لا ينتبه الانسان وقد لا يفهم أنه محذوف لذا ينبغي التأني والتأمل في القراءة لمعرفة الحدث. هناك شواهد أخرى:

خَلِيلِي هَلْ طَبَّ وَاِنِي وَاَنْتَمَا وَإِنْ لَمْ تَبُوحَا بِالْهَوَى دَنْفَان

وقول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف.

يعني المهم أن يكون عندك هذه الكلمة ليس شرطاً أن تأتي مطابقة تماماً المهم ما إعرابها؟ كيف تُعرب؟ لاحظ: خليلي هل طبَّ فإني (مع اسمها) وأنتما دنفان، إني ماذا؟ دنف لا يحتاج لذكرها.

نأتي إلى الآية موضع السؤال: الآية في سورة المائدة والكلام على اليهود والنصارى، مرة يذكر اليهود ومرة يذكر النصارى ثم يتكلم عن دعوتهم (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)) الأمر أمر دعوة لهؤلاء أن يدخلوا في الاسلام، ثم يقول (إن الذين آمنوا والذين هادوا). نأتي الى التطبيق: (إن الذين آمنوا) تقابل كلمة (إنّا) في الشعر، الذي: اسم موصول مبني في محل نصب ولم تظهر علامة الصب على كلمتين، آمنوا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، الواو في كلمة (والذين هادوا) مالواو في (وأنتم بغاة) الواو عاطفة لجملة على جملة. أوضح الأمر أكثر: الذين آمنوا لا يحتاجون إلى أن يقال لهم (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا) هذا القيد ليس لمن آمن بمحمد p لأن الأمر أمر دعوة. لما يقول (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ

مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)) تبليغ ثم يقول (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (68)) علماؤنا من المفسرين يقولون: ما أنزل إليكم الإسلام الذي أنزل إليكم ينبغي أن تتبعوه. الذين آمنوا يعني المسلمين والمسلمون لا يحتاج إلى أن يقيدهم ويقول (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا). فإذا أردنا أن نعود إلى أصل العبارة في غير القرآن يفترض أن تكون: إن الذين آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هذا فريق الذين آمنوا وهو محذوف دل عليه المذكور.

لماذا أريد أن أعيدك إلى الشعر؟ لترتبط به. (فإني وأنتما وإن لم تبوحا بالهوى دنفان) إني دنف وأنتما دنفان، محذوف الأول يدل عليه المذكور. هذا المذكور هو خبر المذكور ومشير إلى المحذوف وتقدير الكلام في غير القرآن: إن الذين آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون هذا فريق، والذين هادوا والصابئون والنصارى بقيد لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ما هو القيد؟ أن يكونوا مؤمنين (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا). أن يكونوا مؤمنين حتى يكونوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لذا نقول: ينبغي أن يرتبط الكلام بكلام العربي. إن هناك حذف يدل عليه المذكور. الذين آمنوا شيء وهؤلاء شيء آخر. الذين آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إذا التزموا بهذا القيد الذي هو (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا).

(والذين هادوا): الواو عاطفة للجملة. الذين: مبتدأ، هادوا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، الصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر لا خوف عليهم ولا هم يحزنون: جملتا الشرط والجواب خبر للذين هادوا والجملة كلها معطوفة على الجملة الأولى. فإذا نحن عندنا جملتان تماماً كقول الشاعر (إنا وأنتم بغاة) والتقدير: إنا بغاة وأنتم بغاة لكن حذف من الأول للدلالة في الثانية كقول: خليلي هل طبَّ فإني (تقديره: إني دنف) وأنتما دنفان. وبهذا (الذين هادوا): الذين صارت في محل رفع ودليل كونها مرفوعة أن الصابئون جاءت مرفوعة وهنا عطف مفردات (الذين هادوا والصابئون والنصارى) صار عندنا أن الذين هادوا مبتدأ بدليل رفع الصابئون.

حتى هذا الذي يتحدث ويقول القرآن فيه غلط في الإعراب هو يجهل العربية أو يتجاهلها والله تعالى يقول (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) لو لم يكن قلب مقللاً لتفهمها.



في العصر العباسي لما بدأت الدراسة والفلسفة، اعترض أحدهم في جزئية فقال له أحد العلماء: يا هذا هب أن محمداً ليس نبياً أفتتكر أنه كان عربياً؟ يغيب افترض أنه لم يكن نبياً معناه هو الفه إذن هو عربي فتعترض على لغة العربي؟ الآن أحدث النظريات اللسانية (النظرية التوليدية التوحيدية) تقول أن ابن اللغة لديه الكفاية اللغوية في أن يدرك ما يوافق لغته وما لا يوافقها، يستطيع أن يقول هذه جملة لاحنة وهذه جملة صواب ومن غير دراسة وإنما أعني بآبن اللغة التي لم يدرسه. أنت الآن إذا قلن لبائع مصري أعطني كيلوين خيار يوزن لك كيلو واحد أنه تعود أن يقول في لغته 2 كيلو. لم يؤثر مع أن الرسول p كل الأسئلة التي سئلتها وكل الحركات التي تحركها وكل الأقوال التي قالها في فراش نومه ألى ساحة المعركة وما بينهما سُجّلت وما سُجّل أن أحداً اعترض لم رُفعت هنا ولم نصبت هنا لأنهم كانوا يدركون ذلك.

**في سورة الحج:** المجال في سورة المائدة مجال دعوة. في مجال الدعوة: الذين آمنوا صنف وهؤلاء المدعوون صنف آخر. في الحج الكلام على الفصل يوم القيامة فإذا كان عندك مجموعات تريد أن تفصل بينهم والله المثل الأعلى ستجعلهم كتلة واحدة وتجمعهم جمعاً واحداً ثم تفصل بينهم أما ابتداء تفصل؟ إذن أنت فصلت من الأول. لاحظ الآيات في سورة الحج: لم يتكلم عن اليهود والنصارى وبالمناسبة الحقيقة الصابئون فيها كلام هل هم نوع من الموحدين خلطوا من اليهود والنصارى والعرب؟ هذا قول، وقول يقول هم من أتباع يحيى ابن زكريا لكن القول الراجح ولذلك سننظر في التقديم والتأخير لأنهم متأخرين في اليهود والنصارى وحاولوا أن يجمعوا من هؤلاء وهؤلاء لكن يرد ذكرهم بين اليهود والنصارى لبيان الموقع الاعرابي وللفصل بين اليهود والنصارى ولا كما يقول النصارى ولا كما خُدعوا بأنهم يهود مع تغيير طفيف لأن عندهم الكتاب المقدس وعند المسلمين أن النصارى الكتاب المقدس عندهم وحده. هم عندهم الكتاب المقدس: (العهد القديم) التوراة و(العهد الجديد) الانجيل ويعبدون الله بالتوراة كما نعبد نحن بالسور المكّية وهذا حوّل المسيحي المتدين الى صهيوني لأنه يعبد الله بالتوراة والتوراة فيها ما فيها.

في سورة الحج ذكر ما ذكر اليهود ولا النصارى ولا شيء من هؤلاء لكنه تحدث عن مطلق الايمان والكفر والحساب يوم القيامة لذلك لما ذكر ذكرهم أولاً بالتأكيد ثم جمعهم جميعاً حتى يأتي معنى كلمة يفصل بينهم. لاحظ الآية: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (16) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (17)) إذن هنا لا مجال ولا معنى

لفصل المؤمنين لأن الفصل سيكون يوم القيامة ما ذكر لهم شيئاً أن هؤلاء سيفصل الله بينهم، كيف يفصلهم؟ أنت كيف تفصل بين المتلازمات؟ لا بد أن تكون متلازمة تجمعها ثم تفصل هذا يكون هكذا وهذا يكون هكذا. فلما جاء الى ذكر الفصل جمعهم وجعل العطف عطفاً طبيعياً (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) حتى يظهر أن الكلام في محل نصب. هنا صار جمع بينهما وهناك

(في المائدة) إن الذين آمنوا لهم حكم وهؤلاء لهم حكم مقيد إذا فعلوا هذا معناه أنه سينحازون الى الايمان والاسلام. لكن هنا ليس هناك كلام على الايمان أو غيره وإنما كلام على الفصل، كيف يفصل؟ لا بد أن يجمعهم أولاً ثم يفصل. صدقت العرب قالت: الإعراب فرع المعنى. لا بد من أن نفهم المعنى حتى نقوم بتوجيه الاعراب لذا أي جملة لها توجيه إعرابي فهي عربية وأي جملة ليس لها توجيه إعرابي فهي ليست عربية، إذا لم يكن لها توجيهاً إعرابياً فهي ليست من كلام العرب.

**آية البقرة:** ممكن أن تُحمل على الوجهين. أولاً: آية المائدة تكلمت عن اليهود والنصارى، وفي الحج لم يذكر يهود ولا نصارى أو أي شيء، أما هنا في البقرة فذكر اليهود فقط وتكلم فيهم كلاماً يوحي لمن يقرأه أن هؤلاء ليس لهم شفاعاة ولا يمكن أن يكونوا على خير مطلقاً. لما نأتي الى الآيات نجد في هذه المواطن جميع لمصائبهم وما صنعوا (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ، وَإِذْ واعدنا موسى، ثم اتخذتم العجل، لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة، لن نصبر على طعام واحد، فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) تكاد تقول هل هؤلاء من منجاة؟ هل هؤلاء من مخلص؟ لما كان هذا ما لهم جاءت الآية في وسط الكلام عليهم كأنها يريد أن تبين أن هناك باب مفتوح لهم ولغيرهم للولوج فيه وهو الدخول في هذا الدين. خلال الكلام في الآيات التي قبلها (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)) ثم يعود إليهم مباشرة (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63)) الكلام هل هؤلاء لهم مخرج؟ عند ذلك ذكر (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) هناك ما ذكر الأجر وهنا تحدث عن الأجر لأن الكلام على اليهود لوحدهم حتى يعلم الانسان أن هؤلاء وغيرهم لهم منجاة وله منفذ والمنفذ

هو الايمان بالله واليوم الآخر عند ذلك يكون له أجره ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الفارق (إن الذين آمنوا) يحسن فيها أن نحملها على وجهين: إما أن تقول كما قلنا في المرة الأولى (إن الذين آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ثم جاء المعطوف منصوباً لأن المعطوف على اسم إن يمكن أن يأتي مرفوعاً ويمكن أن يأتي منصوباً. المرفوع تكون جملة ابتدائية عند ذلك مثل (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ (التوبة)) أي ورسوله كذلك بريء تم الكلام هنا. لكن الحديث هنا قبل تمام الخبر كأن تقول: إن زيدا وخالداً في المكتبة ولك أن تقول: إن زيدا وخالداً في المكتبة وهذا رأي جمهور الكوفيين في الحقيقة. أنت تستطيع أن تقول هناك جملة اعتراضية: إن زيدا في المكتبة وخالداً في المكتبة. صار العطف قبلهم لكن أنا أميل الى قراءة (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) فُريء والقراءة منسوبة الى ابن عباس وألى ابي عمر (وملائكته) معناه أن الله يصلي على النبي وملائكته يصلون وعند ذلك نكون فصلنا صلاة الله تعالى عن صلاة عباده من الملائكة وغيرهم. هذا المعنى ممكن أن نفهمه حتى مع النصب وهو الذي نميل إليه حقيقة (إن الله وملائكته) إن الله يصلي وإن ملائكته يصلون هنا التأكيد مراد. الواو عاطفة وملائكته معطوفة على اسم إن وتكون منصوبة مباشرة والخبر يكون الخبر للثاني.

هذا ليس تشتتاً هذا كلام العرب هذا المعنى كيف تتحصل على هذا المعنى لو كان الموضوع كله منصوباً لو الكلام في غير القرآن لو قال الصابئين بالنصب سيختلط الذين آمنوا بالذين هادوا والصابئين بينما نحن نريد لهم أن يكونوا كياناً مستقلاً له صفته. تغير الوجه الإعرابي دلالة على تغير المعنى. تقول إن الذين آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بشرط كذا وكذا هذا الشرك لم تذكره مع الذين آمنوا لأنهم آمنوا فهي ليست مسألة تشتت.

### حكمة التقديم والتأخير:

الصابئون وردت في ثلاثة أمكنة: في المائدة والحج الصابئين مقدمة لغرضين: الأول لبيان الإعراب حمل الكلمة التي قبلها في موضع نصب أو موضع رفع لو وضعها بين النصارى والذين هادوا لأن كلاهما لا يظهر عليه علامة الإعراب فوضعها بالنصف فتبين الأول. والشيء الثاني يرتبط بالمعنى حتى لا يفهم أن اليهود والنصارى واحد. أما في البقرة فحشرهم على الجانب التاريخي لأنه لم يذكر النصارى إنما ذكر اليهود لوحدهم فذكر اليهود ومن ورائهم بالترتيب التاريخي لأن النصارى لم يرد لهم ذكر هنا. الذين آمنوا (المؤمنون) مقدمون على الجميع ولذلك نقول حقيقة لشبابنا وشاباتنا ولأهلنا: لا تتخدعوا بمن يقول لكم كلمات في

الاعراب والنحو. ابتداء نقول كما قال ذلك العربي لأحد الفلاسفة: أحد الفلاسفة وجد أعرابياً يصلي قال: أنت تعبد الله؟ قال الأعرابي: نعم فقال : عندك دليل على وجود الله حتى تعبدته؟ فنظر الأعرابي في الكون فقال : لماذا أبحث عن دليل؟ قال: أما أنا فعندي مئة دليل على وجود الله فقال الأعرابي: لأن في قلبك مئة شك فتتشت عن مئة دليل. هذا الكون يقول لا إله إلا الله. هذا القرآن العرب الفصحاء الذين كان ينهي الإسلام عندهم أن يجدوا خطأ في لغتهم (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (103) النحل) كانوا يقولون لا أعجمي. ومع ذلك سؤال أهل العلم لا تنخدع على الانترنت بمن كتب صفحات في بيان أن كلمة الصابئون فيها خطأ نحوي الأ يستحي؟ هذا ذكر لأبنائنا ممن لا يتعمق في اللغة العربية.

**سؤال 10:** ما علاقة الإعجاز البياني في القرآن بإسلام غير المسلمين؟ هل له دور في إسلامهم أو يسهم في ذلك؟

لا شك أنك (إنك لا تهتدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) نحن نقول للدنيا جميعاً المشيئة إن شئت للعبد وإن شئت لله وهذا موضوع التفصيل فيه يطول موجزها أن الله عز وجل شاء للملائكة أن لا تعصيه وشاء للشياطين أن يكونوا عصاة وشاء لبني آدم أن يختاروا فالإنسان إذا اختار فهو ضمن المشيئة ليس خارج المشيئة صار مختاراً لأن الله شاء له أن يختار.

نقول الكتب السماوية أو التي يقال أنه من السماء المشهورة ثلاثة كتب والمنصف أي منصف إذا لم يكن قلبه مقلداً ندعوه أن ينظر في الكتب الثلاثة ثم بعد ذلك يختار هذا شيء والشيء الآخر لما تجد رجلاً أمياً وأمياً الرسول p لا خلاف عليها إلا من بعض المتنتهين الذين يقولون يستدلون من بعض الوقائع في التاريخ يقولون في صلح الحديبية لما قال سهيل بن عمرو لو كنت أو من أنك رسول الله ما جئت لأتكلم معك فاحذف كلمة رسول الله فقال الرسول p لعلي بن أبي طالب اشطب كلمة رسول الله فقال الإمام علي لا أفعل يا رسول الله أنت رسول الله فكيف أشطبها؟ فأخذ رسول الله p القلم وهنا روايتان: رواية تقول : دلني عليها ورواية تقول فشطبها هو وأنا أميل للرواية الثانية. كيف وهو أمي؟ قمت بتجربة ويمكن للمشاهدين الكرام أن يقوموا بها مع أطفال السن الرابعة. طفل عمره أربع سنوات اكتب له اسمه واسم أبيه واسم أمه واسم أخته واقرأها عليه مرتين أو ثلاثة ثم قل له أين كلمة أنس (اسمه)؟ قال هذه وأين كلمة أحمد (اسم أبيه)؟ قال هذه. طفل مرة واحدة رآها فصار يعلم صورتها والرسول p كانت تكتب له الرسائل وعنده خاتم عليه محمد رسول الله يعوف أن هذه

كلمة رسول الله فشطبها. الرسول p أمي لا يقرأ ولا يكتب لما تنظر إلى كلمات القرآن الكريم ونجد هذا التناقض لمدة 23 عاماً ينزل القرآن ليس فيه خلاف. لما يستعمل الكلمة بهذا المعنى في هذا المكان للغرض الفلاني ويستعملها هنا للغرض الفلاني تأتي هاهنا هكذا وهاهنا هكذا تأتي حيثما وردت بهذا المعنى هذا لا يكون من أمي وهناك أمور حقيقة نحن نتحدث في شيء منها. فإذا كان الإنسان خالي الذهن ليس مغلق القلب يقيناً سيقول لك: والله ما هذا كلام بشر فضلاً عن أن يكون كلام أمي أنه بهذا الترتيب والنظام والمعاني وبهذا القصد وقد يأتي بها مرفوعة مرة ومنصوبة مرة وهو يعرف أن المعطوف على المنصوب منصوب. آية السارق والسارقة قرأها الأعرابي وقال والله غفور رحيم فقال أحدهم: كلام من هذا؟ قال: كلام الله قال: أعدها، فقرأها والله عزيز حكيم قال: الآن صحيح عزّ فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع. لاحظ إدراك اللغة فإذن حقيقة لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد هذا الاعجاز البياني من أدلة نبوة الرسول p.

**سؤال 11:** (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110) آل عمران) :شرح لفظ كنتم في الماضي.

هذا في الحقيقة عندنا الفعل (كان) له أكثر من استعمال بلسان العرب. القرآن بلسان العرب. لما يأتي سيبويه فيقول "زيد ناجح فيدخل كان لتجعل ذلك فيما مضى (كان زيد ناجحاً) في السابق. لكن لما تقول :

أنت تكون ماجد نبيل إذا تهب شمال بليل

هذا شعر أم ترقص ولدها. يعني هذا كونك هكذا تكون هذا كيانك وهذه كينونتك المجد والنبيل عندما تهب ريح الشمال ويكثر المطر والناس تحتاج للعطاء فأنت ماجد نبيل هذا كيانك وكينونتك ولا يعني أنها في الماضي. وهذا يتضح دائماً عند ذكر صفات الله تعالى (وكان الله غفوراً رحيماً) يعني هذا هو الله. الله غفور رحيم سبحانه وتعالى. كان الله غفوراً رحيماً: اسم وخبر، غفوراً رحيماً مطلقاً حقيقته لأن التكلم عن الله تعالى يحتاج الى حذر ولو كلن التكلم عن غير الله أقول لك هذا كيانه وهذا وجوده أنه بهذه الصفة والله تعالى موصوف بالمغفرة وبالرحمة وهذا كونه هكذا وجوده.

**كنتم خير أمة أخرجت للناس: يعني هذا وجودكم هذه كينونتكم. (أخرجت للناس): يعني أوجدت إيجاباً. كنتم خير أمة أخرجت للناس لا تعني في الماضي والآن أنتم لستم خير أمة لكن أنتم كوّنتم أمة خيرية. لماذا كوّنتم؟ لأن هذه الأمة أمة عالمية ليست أمة عرقية. من بدء الإسلام كان فيها العربي والفارسي والحبشي والرومي وليس عبثاً أن يدخل هؤلاء في الإسلام في أول تكوينه في مكة في بنية الإسلام. هذا التكوين يكوّن خيري ثم وصفهم : (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).** هذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والكينونة متصلة بالوجود حقيقة.

مسألة (كان) وكونها لا تشير الى الماضي دائماً ولكن بحسب موقعها قد تشير الى معنى الاستمرار كما قلنا (وكان الله غفوراً رحيماً) هذا شأنه سبحانه وتعالى أنه غفور رحيم.

بُتت الحلقة بتاريخ 2005/12/17م

رجوع

